أكاديمية جوعان بن جاسم للدراسات الدفاعية
Joaan Bin Jassim Academy for Defence Studies

سيرة بطل
الشيخ علي بن جاسم آل ثاني
جوعان

الطبعة الثالثة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ
تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ
لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ
ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ

سُورَةُ الأَنفَالِ

الآية 60

التأليف:
أ. د. عبد العزيز عبد الغني إبراهيم
أ. محمد همام فكري

راجع النص:
سعادة السيد / عبدالله بن خليفة العطية

إدارة الإنتاج:
مركز حسن بن محمد للدراسات التاريخية

جرافيك:
هاني حنفي

رسوم:
فهد المعاضيد

تنسيق إداري:
طلال صالح العيسائي

الإشراف العام للطبعة الثالثة:
العميد الركن (دكتور) راجح محمد بن عقيل النابت

جميع الحقوق محفوظة
تمنع إعادة إنتاج أي جزء من هذه المادة المنشورة أو تخزينها أو تقديمها ضمن نظام استرداد أو بثها دون الإذن الخطي من الناشر.

رقم الإيداع: 368 / 2026م
الرقم الدولي (ردمك): 9789927130526

الطبعة الثالثة – الدوحة – 2026م

سيرة بطل

الشيخ علي بن جاسم آل ثاني

جوعان

صاحب السمو الأمير الوالد الشيخ

حمد بن خليفة آل ثاني

حضرة صاحب السمو الشيخ

تميم بن حمد آل ثاني

أمير دولة قطر

حوى المجد والآداب في عشر سنه
ونال المعالي كلها والمراجل

جاسم بن محمد بن ثاني (المؤسس)

قائمة المحتويات

تقديم 11

مقدمة 13

شكر وتقدير 14

التمهيد: لمحة عن تاريخ قطر 17

الفصل الأول: جوعان: سيرة بطل 29

نسبه 30

والدته 30

نشأته 32

شخصيته 34

منزله 38

جوعان الشاعر 50

قصائد جوعان 57
جوعان الفارس البطل 64
الفصل الثاني : تفجّر الخلاف بين قطر وأبو ظبي 67
مسألة العديد 72
غزوات متبادلة بين البلدين 76
حادثة الاستشهاد – وقعة الحزم (ذبحة جوعان) 80
رثاء 87
الشيخ جاسم يستعد للرد على الغزو 90
الخاتمة 94
المصادر والمراجع 97

أكاديمية جوعان بن جاسم للدراسات الدفاعية
Joaan Bin Jassim Academy for Defence Studies

تقديم

تقوم دولة قطر على إرثٍ راسخ من التضحيات والعطاء، صنعته سواعد رجالٍ صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وكان في مقدمتهم الشيخ علي بن جاسم آل ثانٍي (جوعان)، الذي جسد ببطولته وشجاعته نموذجًا فريدًا من الفروسية والإقدام، مقرونًا بالحكمة الدبلوماسية وسداد الرأي، ليشكل بذلك الركيزة الأساسية لعقيدتنا الدفاعية القائمة على الدفاع عن الحق وصون السيادة.

إن إصدار هذه الطبعة من الكتاب يعكس حرصنا الدائم على توثيق تاريخنا الوطني، وترسيخ رموزه في وجدان الأجيال. وإننا إذ نقدم هذا العمل، نؤكد التزامنا المستمر بدعم الجهود الوطنية الرامية إلى نشر المعرفة بتاريخ قطر، وتعزيز القيم التي قام عليها هذا الوطن، بما ينسجم مع تطلعاته التنموية المتمثلة في رؤية قطر 2030م.

سعود بن عبدالرحمن بن حسن بن علي آل ثاني

نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الدولة لشؤون الدفاع

أكاديمية جوعان بن جاسم للدراسات الدفاعية
Joaan Bin Jassim Academy for Defence Studies

مُقدّمة

في هذا الكتاب التوثيقي «سيرة بطل»، تفخر أكاديمية جوعان بن جاسم للدراسات الدفاعية، أن تقدم للقارئ العربي نموذجًا حيًّا لمعاني التضحية والفداء، وما تحمله من دلالات عميقة في الدفاع عن أرض الوطن والذود عن حياضه.

لقد عُرف أهل قطر بطبيعتهم المسالمة، القائمة على التعايش والتعاون، فعرفت بلادهم بإنها كعبة المضيوم، غير أنّ هذه السمة لم تكن يومًا مدعاة للضعف، بل كانت تعبيرًا عن قيم مبادئ سامية.

فإذا تعرّضت أرضهم لأي اعتداء، تحولوا إلى قوّة عارمة، يقدّمون أرواحهم فداءً للوطن، ويصونون كرامته وسيادته. ومن هذا التوازن بين السلم والدفاع تشكّلت ملامح الهوية القطرية، التي جمعت بين الأصالة والصلابة.

وهذه الطبعة الجديدة من الكتاب بوصفها طبعةً مزيدةً، زانها دعم وتوجيهات قيادتنا الرشيدة التي شجعت على تطوير هذا الكتاب حرصاً منها على تعزيز البعد المعرفي للعمل، لذلك أضفنا فصلاً تمهيديًا يتناول لمحة عن تاريخ قطر.

إن استحضار سيرة هذا البطل «جوعان» يأتي في سياق أوسع، يربط بين الماضي والحاضر، ويقدّم للأجيال نموذجًا يُحتذى في حب الوطن، والالتزام بقيمه، والاستعداد للتضحية في سبيله.

وإذ تقدّم أكاديمية جوعان بن جاسم للدراسات الدفاعية هذا العمل، فإنها تؤكد التزامها بدورها العلمي والتوثيقي في إبراز الصفحات المشرقة من تاريخ الوطن، وتعزيز الوعي الوطني، وترسيخ القيم التي تُسهم في بناء الإنسان، وصون الهوية، واستشراف المستقبل.

العميد الركن (الدكتور) راجح محمد بن عقيل النابت
رئيس أكاديمية جوعان بن جاسم للدراسات الدفاعية

شكر وتقدير

تتقدّم أكاديمية جوعان للدراسات الدفاعية بخالص الشكر والتقدير لكل من أسهم في مراحل إنتاج هذا الكتاب عبر طبعاته المتعاقبة، حتى استوى على صورته الحالية في طبعته المزيدة (الثالثة)، إذ تتكامل الجهود وتتآزر عبر مراحلها المتتالية، وتتواصل الأمانة العلمية بين من سبقوا ومن واصلوا المسيرة.

وتُثمّن الأكاديمية جهود فريق هذه الطبعة الذي أشرف على إنجازها.

كما تتقدّم الأكاديمية بخالص الشكر لكل يدٍ أسهمت في إخراج هذا العمل، سواءٌ أكان إسهامها جليلاً أم يسيراً، ظاهراً أم خفياً، فكل جهد مبذول في سبيل العلم حقيقٌ بالتقدير والاعتراف.

وإذ تستذكر الأكاديمية بكل تقدير واعتزاز من أرسوا دعائم هذا العمل في طبعاته السابقة، فإنها تُثمّن إسهامات:

اللواء الركن / محمد حمد محمد النعيمي
قائد كلية جوعان بن جاسم للقيادة والأركان المشتركة الأسبق.

اللواء الركن / فهد بن مبارك عبدالله آل سيف الخيارين
الإشراف العام، رئيس الأكاديمية السابق.

العميد الركن / راشد محمد عبدالله النعيمي
الفكرة والإشراف العام.

الدكتور / علي أحمد الكبيسي
مراجعة النص.

ويُشكر كذلك الفنان / فهد المعاضيد على إسهامه في رسومات الكتاب، وتستذكر الأكاديمية بامتنان عميق العطاءَ العلمي للمغفور له الأستاذ الدكتور / عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم، أحد مؤلفَي هذا الكتاب، الذي أسهم في وضع أسسه العلمية منذ طبعته الأولى، رحمه الله وأجزل له المثوبة والجزاء.

وتؤكد الأكاديمية أن هذا الكتاب ثمرة تعاون مؤسسي متواصل، تتشابك فيه الجهود وتتكامل، ليعكس في مجمله منهجاً راسخاً في البناء العلمي المشترك.

أكاديمية جوعان بن جاسم للدراسات الدفاعية

أكاديمية جوعان بن جاسم للدراسات الدفاعية
Joaan Bin Jassim Academy for Defence Studies

التمهيد

لمحة عن تاريخ قطر:

حبا اللّٰه سبحانه وتعالى وطننا الغالي (قطر) موقعًا ذا أهمية كبرى، يمتد كشبه جزيرة في مياه الخليج العربي باتجاه الشمال، تحيط به الماء من جميع الجوانب؛ ويتصل بالمملكة العربية السعودية من ناحية الجنوب.

وتتألف قطر من اليابس، ومجموعة من الجزر المجاورة، ويتميز سطحها الصخري المنبسط بعدد من الظواهر الجغرافية، منها الرؤوس، والخلجان، والجروف الساحلية، والأشكال الرملية، والسبخات، والأودية، والتلال، والمنخفضات[1]. ومناخها صحراوي جاف، وصيفها طويل حار، وشتاؤها معتدل دافئ قليل الأمطار.

«وتعتبر شبه جزيرة قطر من أقدم مناطق الخليج العربي، حيث تعاقبت عليها أقدم الحضارات الإنسانية، وذلك منذ العصر الحجري القديم، الذي يرجع تاريخه إلى أكثر من أربعة آلاف سنة قبل الميلاد، وقد امتازت قطر بكثرة مواقع العصر الحجري القديم فيها ممّا يقدّم أدلة مادية على استيطان الإنسان الأول فيها منذ أقدم العصور التاريخية».[2]

تُظهر المشاغل الحجرية والأدوات الصوانية والشظايا الحجرية التي عُثر عليها أن قطر كانت مأهولة منذ عصور ما قبل التاريخ (العصر الحجري)، وأن شبه الجزيرة القطرية كان بها نوع من الحياة، خاصة في المناطق الساحلية وكان السكان يحترفون صيد الأسماك إلى جانب رعي الحيوانات.[3]

ومن خلال المكتشفات الأثرية، تبين أن القطريين عاشوا في سواحل شبه جزيرة قطر على خيرات الخليج، فأكلوا سمكه، واستخرجوا لآلأه في فصل الصيف، بالإضافة إلى اعتمادهم على حياة الصيد ورعي نجائب الإبل في فصل الشتاء[4]. والزراعة وصناعة الأدوات الحجرية بكميات تفوق إنتاج جميع المناطق المحيطة بها[5]. وفي هذه الحياة القاسية مناخيًا لشدة درجة الحرارة، واقتصاديًا لقلة الموارد الطبيعية، تأقلم أجدادنا، وأحبوا

(1) خالد بن محمد بن غانم بن علي آل ثاني: مدونات الأسرة الحاكمة في قطر، (الدوحة: المؤلف، 2016م)، ص 22.

(2) هشام الصفدي وآخرون: الدليل الأثري والحضاري لمنطقة الخليج العربي،(الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، 1988م)، ص 555.

(3) خالد سلامة محمد أبو قديرة: قطر حضارة وتاريخ، 3 ج، (الدوحة: مطابع علي بن علي، 1994م)، ص 17.

(4) عبد العزيز عبد الغني إبراهيم: قطر الحديثة، (بيروت: دار الساقي، 2013م)، ص 23.

(5) منير يوسف طه: قطر عبر عصور ما قبل التاريخ والعصور التاريخية، (دمشق: دار العرب للدراسات والنشر والترجمة، 2012م)، ص 17.

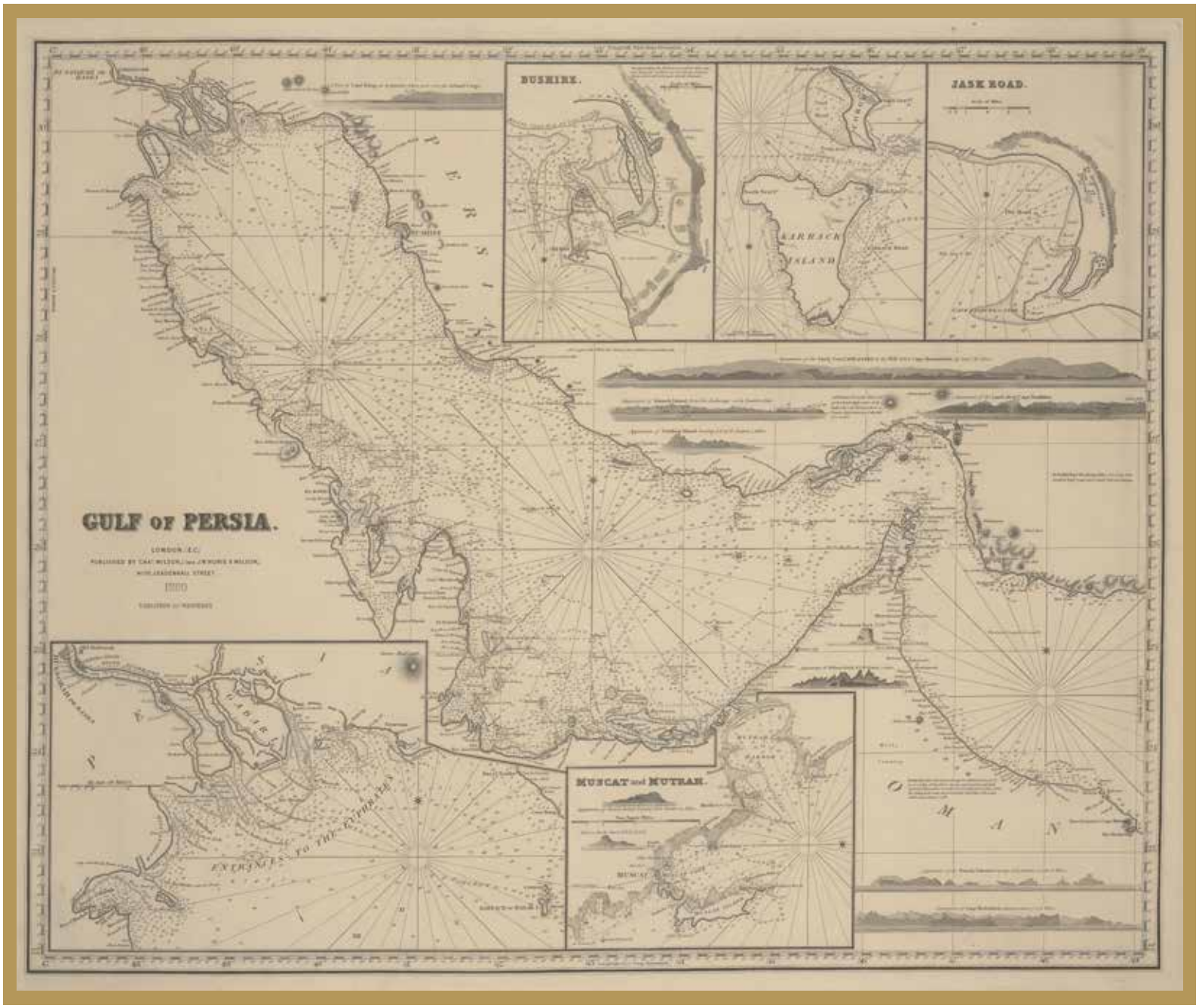
GULF OF PERSIA.
BUSHIRE.
KARRACK ISLAND
JASK ROAD.
MUSCAT and MUTRAH.
ENTRANCE TO THE EUPHRATES

بلادهم، والحياة فيها، فجمعت بينهم روابط المحبة والتعاون والإخاء.

ولم تمنع العقبات الطبيعية القاسية المحيطة بسواحل قطر[6] أجدادنا من التعامل التجاري السلمي مع الحضارات القديمة، فقد خبر أجدادنا وآباؤنا دروب الخليج وسواحله، مداخلها ومخارجها، وبنوا مراكبهم البحرية شكلاً وحجمًا وغاطسًا بما يؤهلها من الإبحار الآمن وفق ظروف المد والجزر وحركات التيارات المائية الهوائية، التي ورثوها عن أسلافهم منذ غابر الأزمان.[7]

وارتبطت قطر بعلاقات مع حضارة دلمون في البحرين، ومجان في عمان، وسومر وبابل في العراق، ولعبت قطر دورًا مميزًا في نقل السلع التجارية عبر خطوط الملاحة والتجارة في مياه الخليج العربي ما بين دلمون وماجان من جهة وأرض سومر من جهة أخرى وبالعكس.[8]

وينقل هيرودوت (425-484 ق.م.) عن الفينيقيين أنهم انتقلوا إلى سواحل سورية من بحر إريثريا (الخليج العربي). كما عرفها الكنعانيون، الذين نزحوا إلى شواطئ الخليج حين طرأ الجفاف على أواسط شبه الجزيرة العربية نتيجة لتقلبات جيولوجية حدثت في الألف الثالث قبل الميلاد.[9]

وعندما دون اليوناني بليني الأكبر، رحلته في منتصف القرن الأول الميلادي، كتب عن شبه جزيرة قطر، وأشار إليها باسم (قطراي).[10]

ونظرًا لأهمية حضارة قطر القديمة، قامت بعثات دنماركية[11] وفرنسية[12]. وإنجليزية بالتنقيب في مواطن الحضارات التي شهدتها قطر قديمًا، وأظهرت نتائج التنقيبات العديد من النتائج المهمة، التي تبرز دور قطر في السياق الحضاري للمنطقة.

---

(6) يتميز الساحل القطري بالبساطة، إلا أنه يعج بالتعاريج والتقوسات، والتي تتمثل في الدوحات أو الأخوار التي تبرز منها رؤوس صخرية، كما تلازم الساحل الشطوط والحواجز والأليسنة الرملية. محمد عبد الله ذياب: دولة قطر دراسة لظروف البيئة الطبيعة وعلاقاتها، (القاهرة: دار الفكر العربي، 2001م)، ص 177 - 181.

(7) إبراهيم: قطر الحديثة، ص 24.

(8) منير يوسف طه: قطر عبر عصور ما قبل التاريخ، ص 18.

(9) محمد سعيد المسلم: ساحل الذهب الأسود،(بيروت: منشورات دار ومكتبة الحياة، 1962م)، ص 55، 60.

(10) مصطفى مراد الدباغ: قطر ماضيها وحاضرها،(بيروت: منشورات دار الطليعة للنشر، 1961م)، ص 126.

(11) هانس كريستيان نلسن: البعثة الدنماركية إلى قطر عام 1959م، (الدوحة: هيئة متاحف قطر، 2009م).

(12) جاك تكسييه: البعثة الفرنسية للآثار في قطر 1976 - 1978م ،2ج، (الدوحة: المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث، 2005م).

وهكذا تؤكد المكتشفات الأثرية أن قطر كان لها دور مهم في خطوط الملاحة والثقافة بين الحضارات القديم. وأن لها صلاتٍ ثقافيةً وتجاريةً واسعة مع الحضارات القديمة التي أحاطت بها.

لقد تميزت هذه المنطقة عبر العصور التاريخية بوحدتها الجغرافية، ولم تستطع المؤثرات الخارجية التي تعرضت لها أن تنال من هذه الوحدة الإقليمية؛ بل على العكس كانت المنطقة كالبوتقة التي انصهرت فيها تلك المؤثرات، وبقيت تمتلك سمة مميزة، كونها مجتمعًا ساحليًا، مما مكنها من استيعاب موجات الهجرات التى وفدت إليها. عبر عنها ظهور المشيخات العربية، التى تعاقبت على ساحلي الخليج العربي ، وظلت قائمة حتى بداية ظهور الكيانات السياسية الحديثة.

وتروي مصادر التاريخ العربي الإسلامي شواهد متعددة على حضور أهل قطر وبراعتهم في ركوب البحر ومشاركتهم في تجهيز أول أسطول بحري لنقل الجيش الإسلامي بغرض الجهاد تحت قيادة أبي العلاء الحضرمي، ويذكر صاحب (معجم ما استعجم) أن المسلمين أصبح لهم معسكر آخر في قطر للانقضاض على الفرس.

وكانت قطر مزدهرة وتصدر منها البرود والثياب إلى جميع البلاد العربية، وكانت في قديم الدهر تُعنَى بتربية الإبل، وكانت النجائب الجيدة في جميع البلدان تنتسب إلى قطر، وذلك لشهرة نجائبها. كما اشتهرت بنخيلها وأثمارها المتخذ منها سكرًا ورزقًا حسنًا، وكان النعام بها سوق رائجة.

ومنذ ذلك التاريخ عرف سكان قطر بأنهم أهل «مضر ووبر» يسكنون «بيوت طينية وبيوت الشعر»، حيث ترتبط أعمالهم في موسم الصيف بمجالات صيد الأسماك، والغوص على اللؤلؤ، والتجارة البحرية، وفي الشتاء يمارسون التجارة، والرعي.

كما اشتهر أهل قطر بالغوص على اللؤلؤ وتصديره إلى الهند، وغيرها من البلدان. وكان اللؤلؤ لأهل قطر مصدر دخل رئيسًا مجزيًا ومتجددًا، وكان الإقبال عليه في الأسواق واسعًا وشديدًا. وكانت سفن التجار تنتشر في البحر حول مغاصات اللؤلؤ على سواحل الخليج العربي لشراء اللؤلؤ من سفن الغوص، حيث كانوا يحصلون عليه بأثمان مربحة لهم ولأصحاب السفن، لأنهم كانوا يشترون البضاعة من مصدرها مباشرة.

فقد ذكر الرحالة البندقي «جاسبارو بالبي» الذي مر بمنطقة الخليج العربي في

عام 1580م في قائمته «دليل البحارة»، أسماء مغاصات اللؤلؤ بين قطر ومسقط[13]، فنرى أنها تتضمن أسماء أماكن لا تزال معروفة حتى اليوم: القطيف «Gatif–Latif»، الحسا «Lassen»، بحر قطر «Bahr–Qatar Barchator»، ويضم مجموعة من الجزر، هي: حالول «Alul»، وشرعوه «Seran»، ودينيه «Dsive».

ومع بداية القرن السادس عشر بلورت المصادر فكرة واضحة عن شبه جزيرة قطر، ففي عام 1609م مر بقطر الرحالة الإنجليزي سالبانكي في طريقه إلى رأس مسندم. ومنذ أواخر القرن بدأت قطر تظهر في بعض الرسومات والخرائط الهولندية كشبه جزيرة صغيرة[14]. وتُشير وثيقة هولندية، يعود تاريخها إلى عام 1675م، إلى قطر باعتبارها من بين المنافذ الرئيسة لتجارة العبور من مسقط؛ إذ تُشير الوثيقة إلى وجود نوع من المبادلة التجارية في التوابل والأقمشة والمنتجات الصحراوية.[15]

كما تضمنت خريطة الرحالة الدنمركي كارستن نيبور (1765م)، أماكن في قطر مثل «الحويلة– Hualé»، و«فريحة Faraha»، و«اليوسفية Yusufie». وفي المخطوطات العربية «من العجير إلى خيران بني ياس جنوبًا تُسمى هذه الأرض قطر».[16]

على أن سكان هذه البلاد الذين ما فتئوا يلتصقون بالبحر باحثين عن خبايا الرزق في أعماقه، أو ينتشرون بغزارة في قرى عديدة قد يبلغ بعضها حجم المدن الكبيرة في شمالي البلاد، طالما واجهوا تحديات مستمرة من التدفق البشري الوافد إليهم من حدودهم المفتوحة مع شبه الجزيرة العربية، الأمر الذي يعلل انتشار القلاع القديمة بأحجام متنوعة وفي مواقع استراتيجية من البلاد للوقوف في وجه التيارات الغازية المفاجئة.

ومنذ قديم الزمان اجتذبت السواحل القطرية ، قبائل وأسر عربية قدمت إليها في موجات متعاقبة من بطون الجزيرة العربية، ولكن القليل منها هو الذي ترك أثرًا تجاوز التاريخ القبلي والعشائري والأسري إلى تاريخ التحضر والتمدن،[17] ولعل هجرة المعاضيد

---

(13) Balbi, Viaggi (edPiont), p. 121, Duarte Barbosa, into, p. 255

(14) Salbanke in Purchas, Pilgnmeas,vol. 2, lib 3 p. 237

(15) Linschoten, Itineratio: map next to p. 19

(16) مؤلف مجهول: لمع الشهاب في سيرة الإمام محمد بن عبد الوهاب، تحقيق أحمد مصطفى أبو حاكمه، (بيروت: 1967م)، ص 427.

(17) ولا ننسى هنا هجرة العتوب إلى قطر ومنها إلى الكويت في عصر الملاحة والتي تعد إحدى أهم الهجرات من قلب الجزيرة

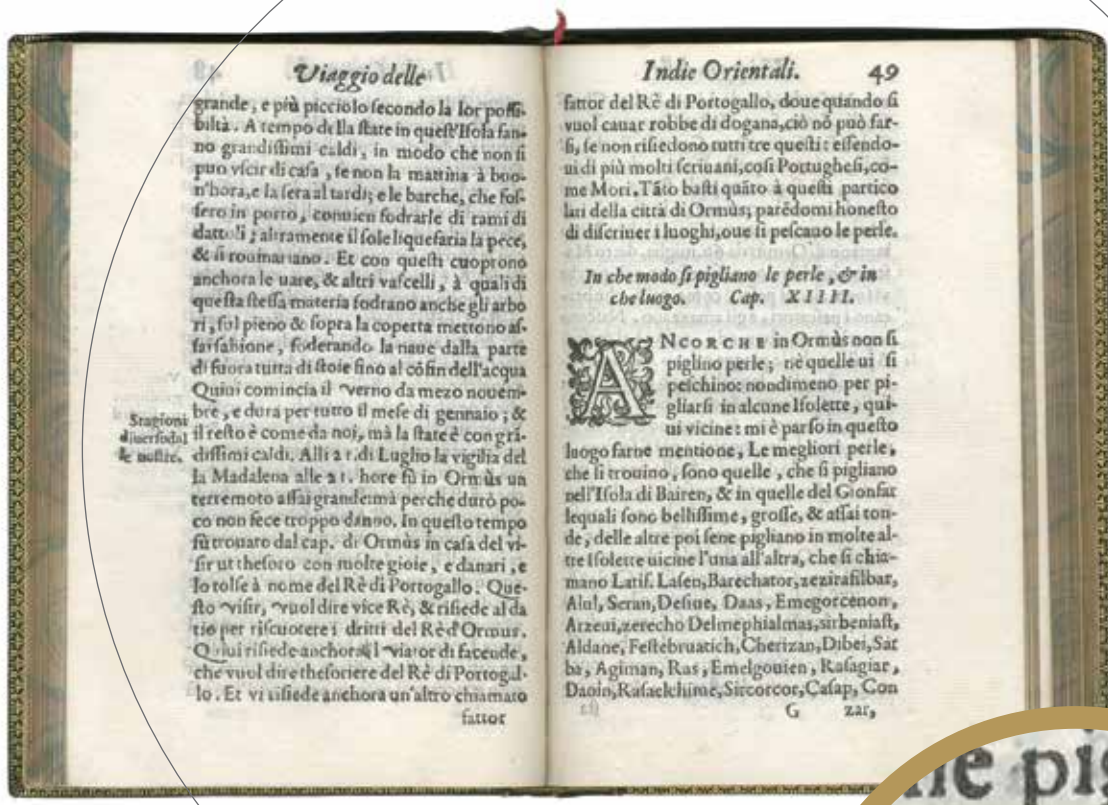

Viaggio delle

grande, e più picciolo secondo la lor possibilità. A tempo della state in quest'Isola fanno grandissimi caldi, in modo che non si può uscir di casa, se non la mattina à buon'hora, e la sera al tardi; e le barche, che fossero in porto, conuien sodrarle di rami di dattoli; altramente il sole liquefaria la pece, & li roinarìano. Et con questi cuoprono anchora le uare, & altri vascelli, à quali di questa stessa materia sodrano anche gli arbori, sul pieno & sopra la coperta mettono assassabione, soderando la naue dalla parte di fuora tutta di stoie fino al cõfin dell'acqua

Stagioni diuerse dal le nostre.

Quiui comincia il verno da mezo nouembre, e dura per tutto il mese di gennaio; & il resto è come da noi, mà la state è con grandissimi caldi. Alli 21. di Luglio la vigilia della Madalena alle 21. hore fù in Ormùs un terremoto assai grande: mà perche durò poco non fece troppo danno. In questo tempo fù trouato dal cap. di Ormùs in casa del visir ut theoro con molte gioie, e danari, e lo tolse à nome del Rè di Portogallo. Questo visir, vuol dire vice Rè, & risiede al datio per riscuotere i dritti del Rè d'Ormus. Quiui risiede anchora il viator di facende, che vuol dire theoriere del Rè di Portogallo. Et vi risiede anchora un'altro chiamato

fattor

Indie Orientali. 49

fattor del Rè di Portogallo, doue quando si vuol cauar robbe di dogana, ciò nõ può farsi, se non risiedono tutti tre questi: essendoui di più molti scriuani, così Portughesi, come Mori. Tãto basti quãto à questi particolari della città di Ormùs; parẽdomi honesto di discriuer i luoghi, oue si pescano le perle.

In che modo si pigliano le perle, & in che luogo. Cap. XIIII.

ANCORCHE in Ormùs non si piglino perle; nè quelle ui si peschino: nondimeno per pigliarsi in alcune Isolette, quiui vicine: mi è parso in questo luogo farne mentione. Le migliori perle, che li trouino, sono quelle, che si pigliano nell'Isola di Bairen, & in quelle del Gionfar lequali sono bellissime, grosse, & assai tonde, delle altre poi sene pigliano in molte altre Isolette uicine l'una all'altra, che si chiamano Latif. Lasen, Barechator, zeziraſilbar, Alul, Seran, Desiue, Daas, Emegorcenon, Arzeui, zerecho Delmephialmas, sirbeniaſt, Aldane, Festebruatich, Cherizan, Dibei, Satba, Agiman, Ras, Emelgouien, Rasagiar, Daoin, Rasaekhime, Sircorcor, Casap, Con

G zar,

Gioielliero, Gasparo Balbi.: Viaggio

Bahrejn
Gattar

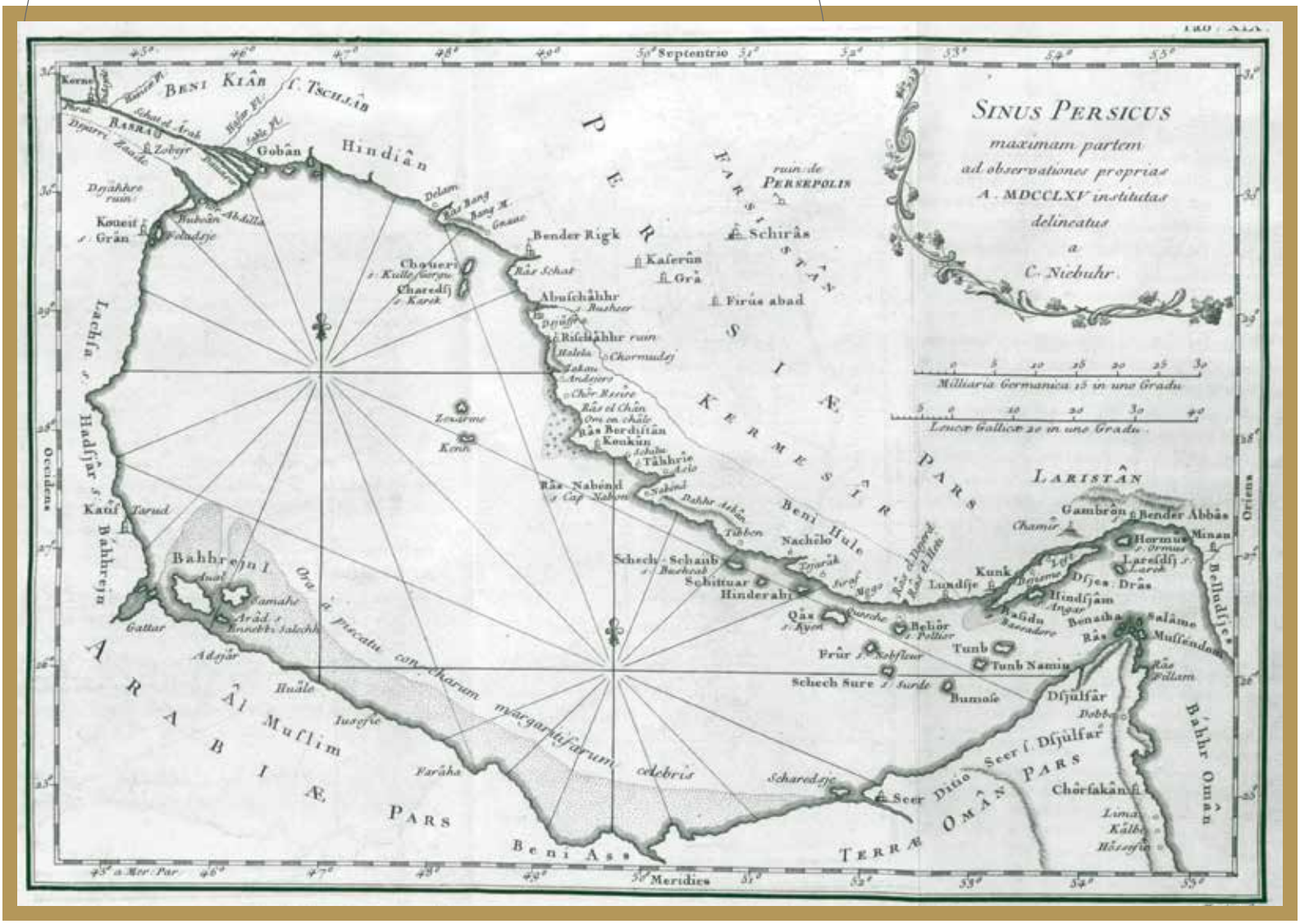
SINUS PERSICUS
maximam partem
ad observationes proprias
A. MDCCLXV institutas
delineatus
a
C. Niebuhr.
Milliaria Germanica 15 in uno Gradu
Leucæ Gallicæ 20 in uno Gradu
PERSIA
ARABIA
Septentrio
Meridies
Occidens
Oriens
BESI KIÂR
Hindiân
Gobân
Bender Rigk
Schirâs
Kaserûn
Firûs abad
PERSEPOLIS
Albuschâhhr
Rischâhhr ruin
Chormudsj
Lachsa
Hadsjar
Bâhhrejn
Gattar
Adsjar
Huâle
Tusofse
Farâha
Muflim
Beni Ase
Beni Hule
Nachêbo
Schech-Schaub
Schittuar
Hinderabi
Qâs
Prûr
Schech Sure
Bumose
Tunb
Tunb Namin
Kunk
Lundsje
Dsjes. Drâs
Hindsjâm
Benatha
Salâme
Mussendom
Râs Fillam
Belladsjes
Bâhhr Omân
Dsjulfâr
Seer Dsjulfâr
Chôrfakân
Seer Dibbo
Scharedsje
Zeitune
Kenn
Râs Nabênd
Gambrôn
Bender Abbâs
Hormus
Minau
Laresdsj
Chamir
Tâhhrie
Tâbben
Bahhr Arkân
Ora a piscatu conchârum margaritiferarum celebris
LARISTÂN
PARS
OMÂN
TERRÆ

هي من أبرز تلك الهجرات إلى بر قطر. فقد تقلب أولئك القوم في العديد من بوادي قطر وحواضرها ثم خلصوا بعد فترة قضوها في فريحه وفويرط إلى الدوحة التي انطلقوا منها إلى بناء قاعدة حضرية من توحيد القبائل تحت راية واحدة [18].

برزت زعامة الشيخ محمد بن ثاني وابنه الشيخ جاسم في مجال التجارة والسياسة والإدارة والشؤون الاجتماعية والدينية،[19] وكان عليهما مواجهة التحديات الداخلية المتمثلة في توحيد القبائل تحت راية واحدة، والتحديات الخارجية المتمثلة في مواجهة الصراعات الإقليمية والمحلية والقوة الدولية. ويتضح جليًا بأنهما بذلا كل غال وثمين في توحيد صفوف القبائل داخليًا قبل الانطلاق إلى مواجهة القوة الخارجية؛ لأن التحديات الداخلية أكبر وأخطر من التحديات الخارجية.

ووظف الشيخ جاسم (المؤسس) ما عرف عنه من نخوة وشجاعة وفروسية وجرأة وإقدام وغير هذه وتلك من الصفات التي تقدرها المجتمعات القبلية، واستغلها في إعادة صياغة ذلك المجتمع للخروج به من عصبية القبيلة وتنافرها وتقاتلها، إلى جمع شملها ووحدتها وتوافقها، وتحويله بهدى وقيم الدين الإسلامي الذي أخلص له الشيخ الولاء، من كيان قبلي هش إلى كيان وطني متماسك. ولأجل تحقيق تلك الغايات المنشودة كان عليه توحيد كافة القبائل تحت مظلة واحدة. وهو ما أثار حقد بعض القوى التى أرادت تقويض قطر من التنامي المستمر، لا سيما بعد أن شهدت مدنها ازدهارا اقتصاديا ملحوظاً ، تحت زعامتها الوطنية.[20]

العربية والتي تمثلها قبائل العتوب وتقدم نموذجًا متكاملاً لتحركات القبائل الحضرية من منطقة نجد إلى شرقي الجزيرة العربية. للتفصيل عن تلك الهجرات راجع

Niebuhr, Travels through Arabia and Countries in the East, (Edinburgh 1792), Vol. 2, p. 158.

(18) طبقًا للرحالة نيبور، استقر في قطر آل مسلم، وهم عشيرة بني خالد في مستوطنات صيد (Carston Neibubr, Description de L'Arabia, Vol. 2, p. 202.)؛ وحقيقة الأمر لم يكن كتاب نيبور أول مصدر أوروبي يشير إلى وجود قبيلة المسلم في منطقة شبه جزيرة قطر، فهنالك أيضًا بعض التقارير والرسائل البرتغالية التي يعود تاريخ تسجيلها إلى القرن السادس عشر الميلادي، تفيدنا بوجود تلك القبائل في قطر ونشاطاتها التجارية.

(19) بدأت السلطات البريطانية تتعامل مع الشيخ محمد بن ثاني بشأن الأمور السياسية والأمنية في قطر منذ عام 1851م، ولدينا رسالة صادرة من المقيم البريطاني إلى الشيخ محمد بن ثاني بشأن الأمور الأمنية في قطر. راجع

R/15/1/135, 21 Mar. 1851, pp. 46-47, From: Resident, To: Mohomed ben Sanee, Chief of Doha.

(20) راجع حسن بن محمد آل ثاني، تاريخ قطر الحديث، ص387 – 388.

وعندما قامت السلطة البريطانية بعقد اتفاقية عام 1868م بين ممثلها المقيم السياسي البريطاني لويس بيلي وبين الشيخ محمد بن ثاني تم فيها الاعتراف بسيادة قطر؛ وهو ما أفضى لاحقا إلى قيام مشيخة موحدة ، مثلها مثل بقية المشيخات على الساحل الغربي من الخليج، والتي في الحقيقة ارتبطت ظهورها بشيوخها، وكانت كل مشيخة مستقلة بزعامتها.

وبعد نجاح الشيخ جاسم بن محمد آل ثاني – المؤسس – في إدارة سياسة حصيفة ورادعة فيما يتعلق بحدود قطر، أخذت أسس الحكم تترسخ وتزداد قوةً وثباتًا. ومع انتقال الحكم إلى نجله الشيخ عبد الله بن جاسم آل ثاني، دخلت البلاد مرحلةً جديدة اتسمت بتحولاتٍ كبرى، استهلها بوقائع مفصلية، كان من أبرزها اندلاع الحرب العالمية الأولى، وما تبعها من تغيّر في موازين القوى في المنطقة، وانسحاب الدولة العثمانية، ثم توقيع المعاهدة مع بريطانيا التي اعترفت بقطر ككيانٍ قائم، وبالشيخ عبد الله زعيمًا لها بلا منازع.

وقد تميزت فترة حكم الشيخ عبد الله بن جاسم آل ثاني (1913–1949م) بمحطات فارقة تركت أثرًا عميقًا في تشكيل ملامح قطر الحديثة؛ ففي ثلاثينيات القرن العشرين، واجهت البلاد أزمةً اقتصادية حادة بعد أن أغرقت اليابان الأسواق العالمية باللؤلؤ الاصطناعي، مما أدى إلى تراجع تجارة اللؤلؤ الطبيعي، التي كانت عماد الاقتصاد في قطر وسائر الخليج. غير أن هذه المحنة لم تُضعف إرادة أهل البلاد، بل كانت تمهيدًا لتحولٍ تاريخي، حين تم اكتشاف النفط في حقل دخان عام 1940م، وإن تأخر استخراجه وتصديره حتى عام 1949م بسبب ظروف الحرب العالمية الثانية.

وفي ظل هذه التحديات والتحولات، استطاع الشيخ عبد الله، ومن بعده حكام قطر، أن يواصلوا مسيرة العز والفداء، محافظين على كرامة أبناء الوطن، ومؤسسين لنهج راسخ يقوم على الصبر والعمل والبناء، لتبقى قطر ثابتة الجذور، شامخة الحضور، تسيرً بخطى واثقة نحو مستقبلها.

لقد أثبت تاريخ قطر، عبر مراحله المتعاقبة، أن هذه الأرض لم تكن يومًا ساحةً مستباحة، بل كانت موطنًا للإرادة الصلبة التي صانت حدودها، وحمت أهلها، ووقفت في وجه التحديات بثباتٍ وعزيمة. فمنذ البدايات الأولى، حمل الآباء والأجداد راية الدفاع عن الأرض والكرامة، وغرسوا في وجدان هذا الوطن قيم النخوة والشجاعة والوفاء.

وما كان ذلك الإرث مجرد صفحات في كتب التاريخ، بل ظل روحًا حيّةً تسري في الأجيال، تتجدد في مواقفهم، وتظهر في إخلاصهم، وتتجلى في استعدادهم الدائم لصون الوطن والدفاع عنه. فالأمانة التي حملها الأوائل لم تنقطع، بل انتقلت من جيلٍ إلى جيل، مسؤوليةً وعهدًا، بأن تبقى قطر عزيزةً منيعة، محفوظةً برجالها وأبنائها.

وفي الصفحات التالية، تمضي بنا الذاكرة نحو سِيَر أبطالٍ قدّموا أرواحهم فداءً لوطنهم، فكتبوا بدمائهم صفحات من المجد، وأقاموا ببطولاتهم معالم العزة التي نراها اليوم. إنها حكايات الوفاء التي لا تنطفئ، وسيرة التضحية التي تُلهم الأجيال، وتُذكّر بأن الوطن يُبنى بسواعد أبنائه، ويُصان بدمائهم، ويظل أمانةً في أعناق من يأتون بعدهم.

إنها مسيرة وطنٍ آمن برسالته، وتمسّك بهويته، وأدرك أن قوته في وحدته، وأن عزّه في تلاحم قيادته وشعبه. ومن هذا المعنى، تستمر قطر، بإذن الله، شامخةً في حاضرها، واثقةً في مستقبلها، تستلهم من تاريخها قوةً، ومن قيمها ثباتًا.

دامت قطر عزيزةً منيعة، ودام أميرها وأبناؤها في عزٍ وسلام.

الفصل الأول

جوعان

سيرة بطل

نسبه:

هو الشَّيخُ عليُّ بنُ جاسم بن محمد بن ثاني (المُلقّب بجوعان)، يرجع بنسبه إلى آل سالم (ذرية سالم بن عُمر بن مِعْضاد)[1]، من المعاضيد (ذرية مِعضاد بن رَيِّس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وُهَيْب)، من الوُهَبة (ذرية وُهَيْب بن جاسم بن موسى بن مسعود)، من بني حنظلة من قبيلة بني تميم المضريَّة العدنانيَّة.

والشيخ جوعان هو رابع أنجال الشَّيخ جاسم بن محمّد، وشَقيقُ الشَّيخ عبدالله، وُلِد بعدَ أخيه ثاني، ومع أنَّنا لا نَملكُ دليلاً على تَعيين السَّنةِ التي وُلِدَ فيها، ولكن بطرح سنوات عمره 23 عامًا عندما استشهد من تاريخ استشهاده وهو 1888م يكون ميلاده إما 1863 أو 1864م. (وحسب مذكرات الشيخ علي بن عبدالله كان مولده في عام 1861م). وفي رواية أخرى فإنه استشهد وعمره 25 عاما، أي أن مولده كان عام 1863م.

وعموماً يمكننا أن نقول: إن جوعان عاش ومات فارساً؛ فقد كان مِقْدَاماً، جَسُوراً، يَخُوضُ المَعَارِكَ بِجُرْأَةٍ، رَابِطَ الجَأْشِ، ولا يذكر اسمه الآن إلا مقترناً بالفروسية والبطولة في ذاكرة الوطن.

والدته:

نور بنت غانم بن شاهين بن ماجد الغانم، تزوجها الشيخ جاسم في عام (1276هـ الموافق حوالي سنة 1860م)، وكانت أحب زوجاته إليه، ورزق منها، بالإضافة إلى جوعان، غانم وعبدالله ومريم وسبيكة، وعندما توفيت رثاها الشيخ جاسم[2] في قصيدة تعد من أجمل شعر الرثاء؛ يقول فيها

(1) حدثنا بذلك عدد من المعاضيد على رأسهم الشَّيخ جاسم بن ثاني بن جاسم في لقاء معه يوم الثُّلاثاء 5 / 2 / 1429 هـ الموافق 12 / 2 / 2008 م، وانظر: لوريمر، دليل الخليج، القسم الجغرافي، (الدوحة: ديوان أمير دولة قطر، 2002م)، ج 1، ص 83.

(2) خالد آل ثاني: مدونات الأسرة الحاكمة في قطر، ص 130.

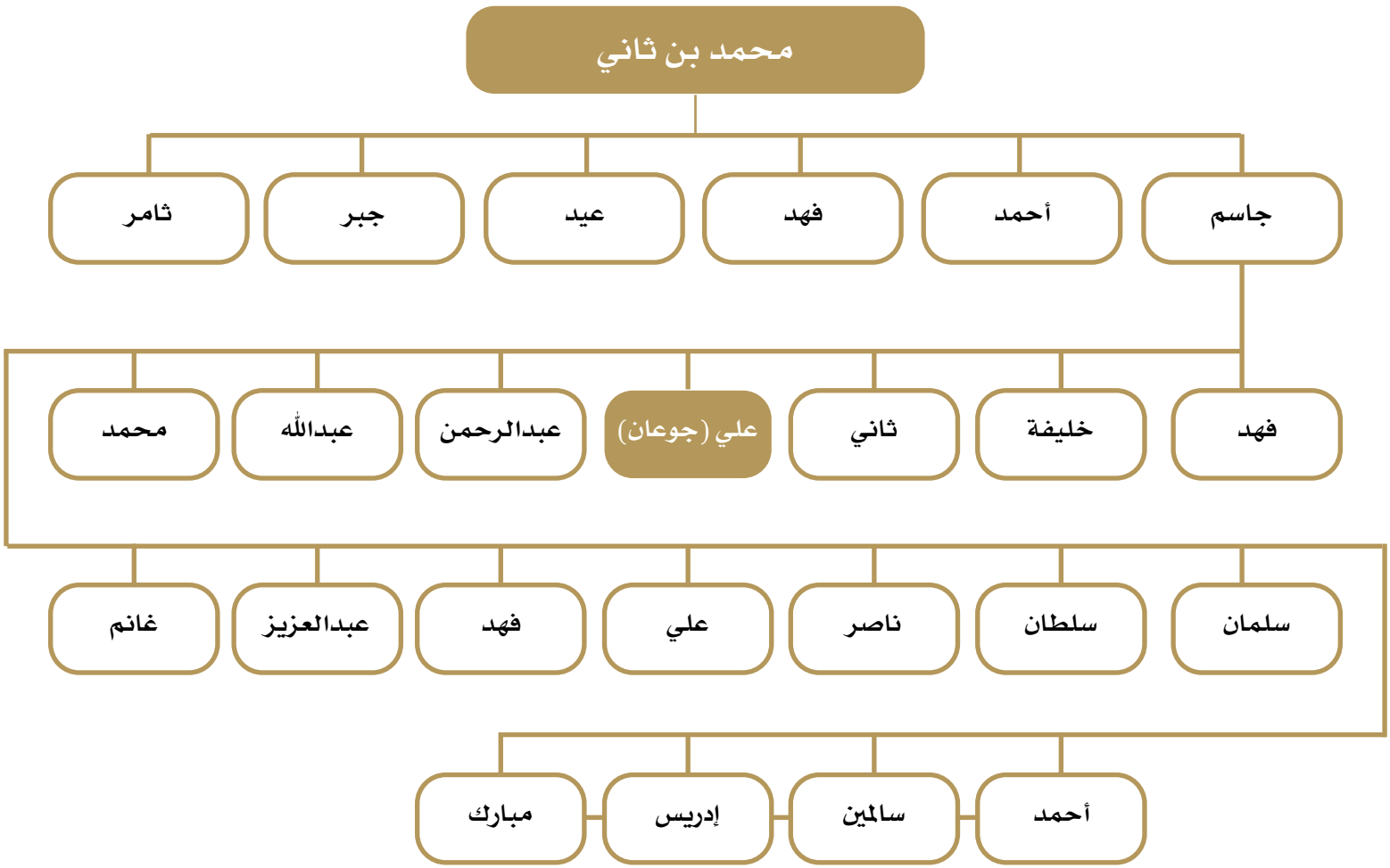
محمد بن ثاني
جاسم
أحمد
فهد
عيد
جبر
ثامر
فهد
خليفة
ثاني
علي (جوعان)
عبدالرحمن
عبدالله
محمد
سلمان
سلطان
ناصر
علي
فهد
عبدالعزيز
غانم
أحمد
سالمين
إدريس
مبارك

مـرت بـي العيـرات عِـدٍّ ومَنـزل ورَسـم لنـا مـا غيّرَتـه الهبـايـب
ديـارٍ لنـا نعتادهـا كل موسـم مِرباعنًـا لا زَخرفتهـا العشـايب
فكُنّـا تنازعنـا القلـوب ضحـى اللقـا وصرنـا كمـا ضيريـن ولـف ربايـب
وقمنـا بهـا سـبع وعشـرين حجـة حليـفين عهـد مـا نـدوس العتايـب
إلى ما قضـى الرحمن فينا بما قضى وصبـر علـى ما جـا مـن اللّه صايب
وصبـر علـى مـا جـا مـن اللّه طاعة لـه الحكـم، والتسـليم للّه واجـب[3]

كانت وفاة الشيخة نور، بحسب ما جاء في هذه المدونة، في عام 1304هـ/1887م.

ولم يرزق جوعان من الذرِّية إلا ببنت واحدة اختار أن يسميها (نور) على اسم والدته. وقد تزوجت الشيخة نور بنت علي بن جاسم بفهد بن محمد الخاطر ابن عمتها الشيخة سبيكة.[4]

نشأته:

عُني الشيخ جاسم بتربية ابنه علي تربيةً إسلاميَّة مستمدة من تعاليم الدين الإسلامي الحنيف؛ فحفظ أجزاء من القرآن الكريم والسيرة النبوية وبعض علوم الحساب، وقد وصفه والده بأنه: شب في الدين والتقى وكسب المكارم واجتناب الرذائل، وهي الصفات التي حرص الشيخ جاسم على أن يزرعها في جميع أبنائه.

تلقى جوعان التعليم الديني والأدبي على أيدي علماء وفقهاء، كان يستقدمهم الشيخ جاسم ليعلموا أبناءه وأبناء بعض أهل قطر لاسيما القريبين منهم، ومن شعره نكتشف العديد من القيم التي تمثلها جوعان وبثها في قصائده وهو ما يعكس ثقافته الأدبية وتربيته الدينية، وكانت هذه سمة غالبية أبناء عصره؛ حيث يتشرب الأبناء في نفوسهم الثقافة الدينية. والقيم العربية الأصيلة فتطبع عليها شيمهم، ويشبون على المثل العليا.

(3) ديوان الشيخ جاسم بن محمد آل ثاني، دار الكتب القطرية، ط5، 1389هـ، ص12 – 13، تم مقابلة الطبعات المختلفة من الديوان واختيار المفردة الأقرب للفهم والمنطق.

(4) خالد آل ثاني: مدونات الاسرة الحاكمة، مصدر سابق ص 133.

وكان أبناؤه ملازمين له بصفة دائمة ما لم تقتض المهام التي يوكلها لهم بعدهم عنه؛ ولعلنا نجد فيما كتبه جون فلبي من أن الشيخ جاسم كان في آخر أيامه إذا ركب أحاط به ستون فارساً ركوباً على الخيل كلهم من ذريته[5].

وكان من نتائج هذا التواصل الوثيق وملازمة الأبناء الدائمة لأبيهم أن تشرّب الأبناء سلوكيات والدهم في السلم وفي الحرب، وتطبعوا بطبعه، وساروا على نهجه.

كان أبناء الشيخ جاسم يتبعون والدهم في حملاته الحربية أيضا، كما كان يرسلهم لقيادة الكتائب بدلا عنه، فلا غروّ أن وجدنا علي بن جاسم يلاقي مع أخويه خليفة وثاني وجمع من أهل الدوحة في عام 1888م المغيرين على بلده فيقاتل عنها حتى قُتل وخلد اسمه شهيدا فداء لوطنه.

(5) عبد العزيز عبد الغني إبراهيم: الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني، الجزء الأول سيرة حياة 1826 – 1913 م، (بيروت: دار الساقي، 2017م)، ص 195.

شخصيته:

كان جوعان شديد القرب من والده، ويقدمه في الكثير من المهام الصعبة، فأشركه وهو في الثانية عشرة من عمره تقريباً في غزوةً شمال شرق قطر لتأديب بعض المتمردين، ولبسالته أحبه والده وجعله ملازماً لمجالس الكبار، مستمعاً لأحاديثهم، مهتدياً بحكمتهم.

وسرعان ما بدت عليه سمات النباهة والقيادة والحكمة بين أترابه، فأحبه كل من حوله من أبناء قطر والتفوا حوله وازداد إيمانهم بصفاته القيادية، ولازموه في غدوه ورواحه، ويقول كبار السن: لقد كان أكبر من عمره. وكان من أصدقائه الشاعر محمد بن عثيمين؛ فقد قامت بينهما صداقة أذكت روح الثقافة بينهما[6]، ولقد حزن ابن عثيمين لاستشهاد «جوعان» حزنا شديداً.

ونستطيع من خلال وصف الرحالة البريطاني (بالجريف)[7] الذي زار الدوحة في يناير 1863م أن نتصور البيئة التي ترعرع فيها جوعان، والمكانة التي كان عليها والده جاسم وجده الشيخ محمد بن ثاني؛ فهو يقول:

«كانت رحلتي الأولى لقرية الدوحة التي تقع إلى شمال البدع، وتبلغ نصف حجمها تقريباً، وكانت تقع كما يدل اسمها الذي يعني كلمة «مضيق Strait»، أو خليج صغير Creek، على خليج عميق صغير الحجم، بينما تضفي عليها الصخور القائمة في الناحية الخلفية بارتفاع ستين أو ثمانين قدماً، مظهراً رائعاً إلى حد ما، لكن مساكن الدوحة كانت أكثر انخفاضاً وتواضعاً عن مثيلتها بالبدع، والسوق كان أكثر ضيقاً.

كانت قرى قطر مسوّرة مفردة ومجتمعة، بينما تحيط الأبراج بالتلال العشبية المجاورة، وكانت القلاع تتناثر هنا وهناك «ضخمة ومربعة»، ويتضح من نوافذها الصغيرة ومداخلها الضيقة

(6) انظر ديوان الخليفي لمؤلفه ماجد بن صالح الخليفي، دار الكتب القطرية، الدوحة، 1383هـ (1963م)، ص 30

(7) Palgrave, Willian G.: Narrative of a Year's Journey through Central & Eastern Arabia,. Macmillan & Co. 1865, London. Vol-II,pp224-243

مظهر للقوة، ربما لم تكن لهم به حاجة كما يبدو لنا، لكن هذه القلاع لم تكن بذات أهمية بأي حال من الأحوال.

في هذا الخليج الصغير، توجد أفضل مغاصات اللؤلؤ بالخليج وأغزرها إنتاجاً، وعلاوة على ذلك، هناك وفرة لا تصدق في كل ما يوجد بالبحر أو يأتي به، لذا، فمن البحر وليس الأرض يعيش سكان قطر، وهم يعيشون أساساً في البحر، ويجوبون مياهه طيلة نصف العام بحثاً عن اللؤلؤ، والنصف الآخر في التجارة، لذا فإن مساكنهم الحقيقية هي ذلك العدد الذي لا يحصى من المراكب التي تجوب صفحة مياه الخليج، أو تقف مصطفة في خطوط سوداء ممتدة بجوار الشاطئ.

ويبدو أن سكان قطر لا يخشون بعضهم البعض، وهم مشغولون بحيث لا يتوفر لديهم وقت للقتال، وهم يعيشون في تجانس ودّي يجعلهم في غنى عن آليات الحكومة المعتادة.

ثم يشير إلى أن محمد بن ثاني «هو حاكم البدع، ومعترف به بالقطع لدى معظم الناس بكونه زعيماً لمجمل هذه المنطقة. كما أنه كان تقياً جداً، وكان يقوم بإمامة الناس للصلاة في المسجد الكبير في معظم الأحيان».

أما المسجد الأصغر فكان يؤم الناس فيه ابنه الأكبر ووريثه جاسم، وهو شخصية تتسم بحيوية الشباب، وكانت قلعته أو مقر إقامته في صورة مبنى مربع أبيض اللون بعض أجزائه مشيدة من الطين وبه نوافذ على جدران طينية شبيهة بتصاميم الطراز القوطي، وكان يقع في أقصى جنوب البدع، ووراءه صخور منخفضة متداخلة مع الخليج[8].

من هذه الإفادات التي أدلى بها شاهد عيان نستطيع أن نستدعي الصورة التي كانت عليها مدينة البدع وامتدادها من الدوحة حال ولادة البطل جوعان؛ فقد كان والده يتأهب لأداء دور مهم في تاريخ البلاد.

(8) المصدر السابق ص 240.

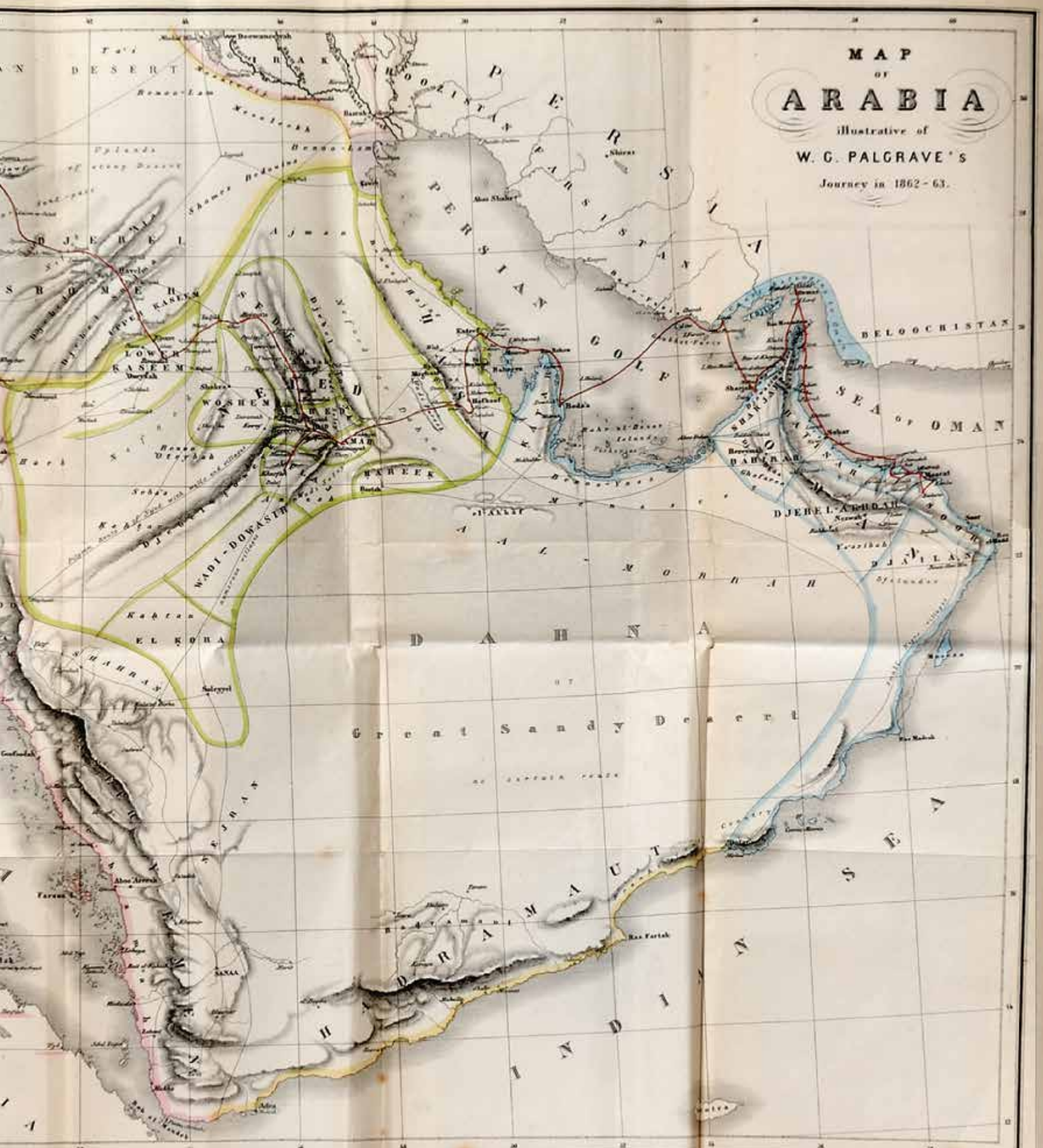

Published by Macmillan & Co Covent Garden, London 1863.

Printed by T. Harth.

KATAR

Beda’a

خط سير رحلة بلجريف خلال عامي 1862 – 1863م في وسط وشرقي الجزيرة العربية، كانت البدع هي حاضرة قطر آنذاك.

منزله:

سكن جوعان في منزل والده في الدوحة إلى أن بلغ سن الشباب، ثم انتقل إلى منطقة «شرق» حيث قام ببناء بيته (البيت الشرقي) حوالي عام (1883م).

وبعد استشهاده، واعتماداً على الرواية التي رواها الشيخ جاسم بن ثاني بن جاسم، فقد سكنه شقيقه الشيخ عبدالله بن جاسم وهو الذي أضاف فيه وأعاد تعميره بعد أن أصبح حاكماً على الدوحة عام 1906م، ومن بعده ابنه الشيخ علي بن عبدالله، وهو الذي جعله مقراً للحكم والسكن معاً.

منظر عام لساحل البدع عام 1822م - عمليات المسح البحري للخليج

ويقول عنه الشيخ جاسم في قصيدته التي مطلعها لك الحمد يامبري كبود الغلايل، (أنشدها رثاء في الشيخ جوعان):

لعيناك يا اللي شب في الدين والتقى وكسب المكارم واجتناب الرذايل
حوى المجد والآداب من عشر سنه ونال المعالي كلها والمراجل[9]

(9) انظر ديوان الشيخ جاسم: رسالة في شعر النبط كما أن شعر بني هلال من هذا النمط، (الهند: المطبعة المصطفوية، 1325هـ)، ص 20.

أي أنه من أجل عين هذا الرجل الذي شبّ في الدين والتقى وكسب المكارم و(اجتناب الرذائل) وحوى المجد والآداب وهو ابن عشر سنين، يخوض كل تلك المعارك[10].

ونراه فيما بعد يقوم بدور دبلوماسي، إذ يرسل للشيخ زايد بن خليفة أثناء زيارته لجزيرة دلما يخبره بأنه عندما يلتقي بوالده سيسعى إلى إزالة سوء التفاهم بين الطرفين حيث يقول: «من بعد ما نتواجه مع الوالد لابد أني أوصل إلى جنابكم لأجل السلام، وكذلك بلغنا أن جنابكم شره في بعض الأمور، ومرادنا إزالة الشين بين الطرفين، والسلام»[11].

ففي 22 نوفمبر من عام 1881م يزور الشيخ علي جزيرة (دلما) ويرسل بتحياته للشيخ زايد بن خليفة، ويبلغه بوجوده في الجزيرة، وجاء نص الرسالة كما يلي:

(10) انظر محمد الأحمري: «ثقافة الشيخ جاسم من شعره ومن مدوناته»، في كتاب جاسم بن محمد بن ثاني أبحاث الندوة التاريخية، (الدوحة: لجنة احتفالات اليوم الوطني، 2008م)، ص 152 – 170.

(11) نص الرسالة: R/15/1/187. pIII.

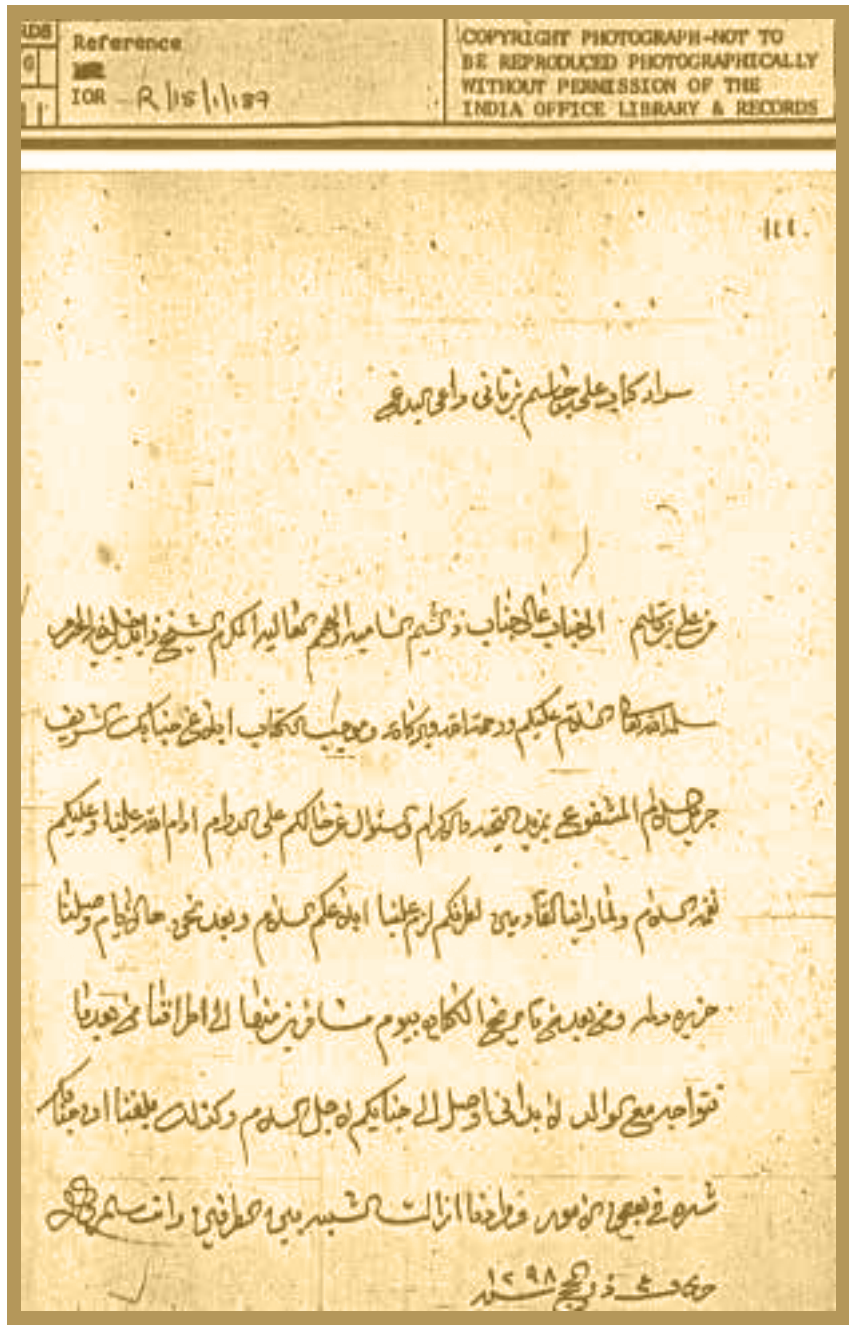
IOR Reference R/15/1/187
COPYRIGHT PHOTOGRAPH-NOT TO BE REPRODUCED PHOTOGRAPHICALLY WITHOUT PERMISSION OF THE INDIA OFFICE LIBRARY & RECORDS

R/15/1/187. pIII

وفيما يلي إعادة طباعة نص الرسالة:

«سواد (مسودة) كتاب علي بن جاسم بن ثاني راعي البدع»

من علي بن قاسم إلى جناب ذا الشيم السامية والهمم العالية المكرم الشيخ زايد بن خليفة المحترم سلمه اللّٰه تعالى، السلام عليكم ورحمته وبركاته، وموجب الكتاب، إبلاغ جنابك الشريف جزيل السلام المشفوع بمزيد التحية والإكرام، والسؤال عن حالكم على الدوام، أدام اللّٰه علينا وعليكم نعمة السلام.

ولما رأينا القادمين لطرفكم لزم علينا إبلاغكم السلام، وبعد نحن هالأيام وصلنا جزيرة (دلما) وفي بعد في تاريخ بيوم مسافرين منها إلى أطرافنا من بعد ما نتواجه مع الوالد لابد أني أوصل إلى جنابكم لأجل السلام، وكذلك بلغنا أن جنابكم شره في بعض الأمور، ومرادنا إزالة الشين بين الطرفين، والسلام.

حرر في 4 ذو (ذي) الحجة 1298 هـ

22 نوفمبر 1881م

Dalmy

جزيرة دلما

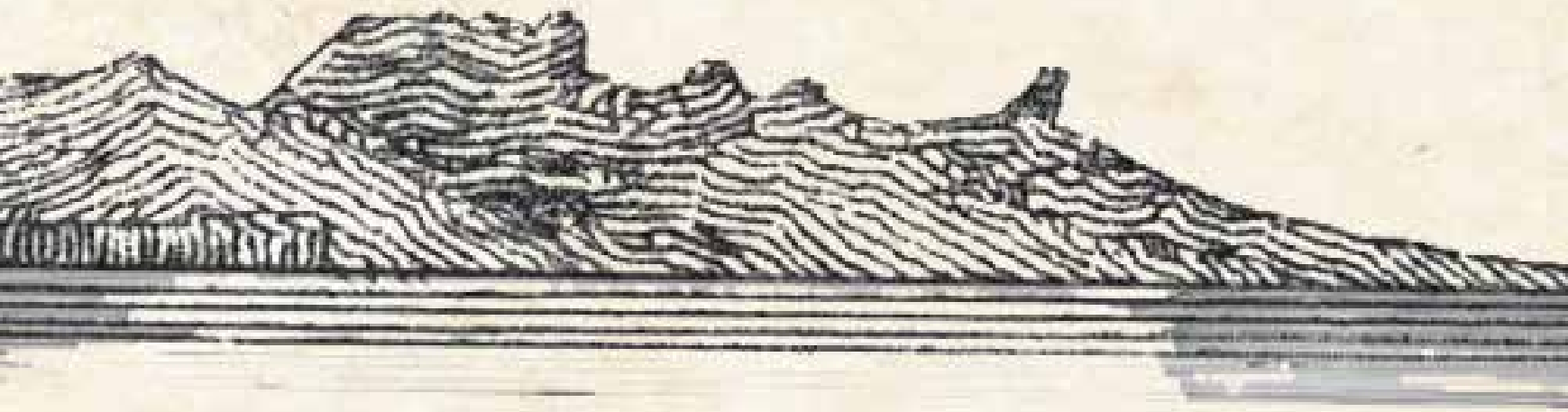

ولكن هذه الزيارة لم تتم لتعنت بدا من شيخ أبوظبي فيما يبدو إلا أن جوعان تابع جهوده في العمل على تحقيق السلام مع الاستعداد لاستعمال القوة إذا لم يحقق السلام ما كان يصبو إليه من تفاهم؛ إذ نجد خطابا من (أبي القاسم)، الوكيل المحلي البريطاني، إلى المقيم البريطاني في الخليج في 23 شعبان 1298 هـ/ 22 يوليو1881م جاء فيه:

يوم وصلنا دلما وصل علي بن ثاني في ماشوة (قارب صغير) فيه 9 أنفار وتواجهنا وإياه فتعجب من وصولنا هذه الطارفة قلنا له لأجل مشاهدة أحوال الغواويص وغيرهم وما فيه وعليه سئلنا إيش سبب منع النصارى عن سكنى العديد، قلت له أمرا من الدولة أن يدع تلك البقاع أرضا... الجزر وعلى ما أدركنا من أن النصارى إذا منعوا شيئا ما حد يستطيع أن يخالفهم، وذكر علي أن الوالد يريد الاستنباط، ولا له قصة، ثم سألناه غريب وصوله قال كي يحصل لؤلؤ؛ حيث ان البانيان (وتعني التجار الهنود التابعين للحكومة البريطانية) ما يدعون لؤلؤ؛ يطيح البلدان يقومون إلى الجزر. «ويسأل الوكيل البريطاني الشيخ عليّاً: «كيف يتجرّأ» الشيخ جاسم أن يخالف الدولة؟» ويستمر خطاب أبي القاسم ليكشف أن زيارة جوعان دلما لم تكن بغرض شراء اللؤلؤ إنما كانت تتصل بموضوع العديد، يقول الوكيل انه يعي تماما مراقبة «هذه المادة كما أمرتم ولسنا غافلين في

خريطة المسح البحري الادميرالية البريطانية 1820م

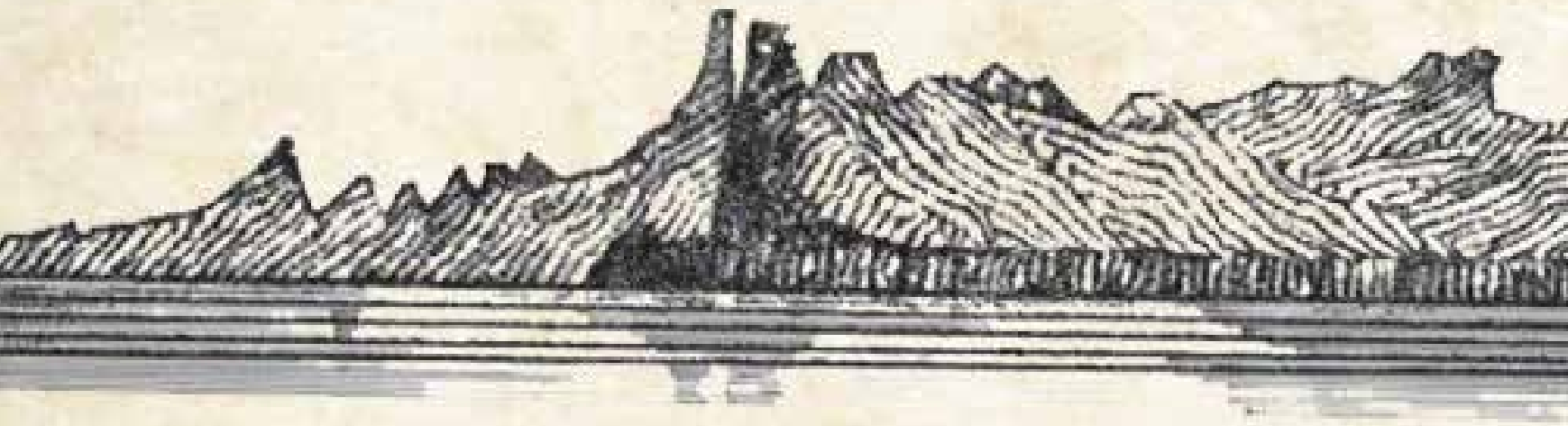

جميع المواد». وذكر الوكيل البريطاني أنه «فهّم خليفة بن زايد ورجّاله سعيد بن حيو، والي جزيرة دلما، أن يكون دائما مترقبا واعيا إن أخطروا بعلم واستنبطوا بحركة من جاسم أو الغير بالنسبة للعديد؛ نأمل يرجعون الخبر الينا والى جنابكم بأي وجه كان»[12]. وأضاف الوكيل أنه طلب من التجار البانيان المقيمين في البدع والموجودين في دلمه «إذا سمعوا شيئاً من أهل قطر وغيرهم فورا يعرفونا ويعرفون وكيل البحرين...»، وفي اعتقادنا أن زيارة جوعان لدلما كان لها ارتباط بالخطاب الذي أرسله الشيخ جاسم في مايو إلى المقيم يخبره بأن «حنا مرادنا سكن العديد» وأجابة المقيم البريطاني في الشهر ذاته: «إن الدولة البهية القيصرية قضى ان العديد في حوزة إدارة حاكم أبوظبي.» ورد جاسم على المقيم مُحتجّا على ما جاء من أن العديد باتت بأمر الدولة البريطانية في حوزة أبوظبي: «فبأي درب يكون في حوزته... إن أرض قطر ليست بملك أحد إلا من سكن أرضاً منها والتزم بأمنيتها..»[13]

كان الشيخ علي يقاسم والده هموم علاقاته مع جيرانه ويدرك تماما المصاعب التي يعانيها والده

(12) في 23 شعبان 1298هـ (IOR) R/15/189

(13) من الشيخ جاسم إلى المقيم (IOR) R/15/187

من الإدارة البريطانية في الخليج، التي كانت تسيطر بشكل تام على جيران قطر في ساحل عمان والبحرين في تلك الفترة التي عزّ فيها وجود نصير دولي في قطر يمكن أن يوازن قوة الامبراطورية البريطانية في الخليج.

جاء في إحدى الوثائق البريطانية التي يعود تاريخها إلى 24 يونيو 1882م أن للشيخ جاسم ستة أبناء هم: خليفة وثاني وعلي وعبد الرحمن وعبدالله ومحمد، وأن الشيخ جاسم كان في هذه الفترة يوكل الشؤون الإدارية لابنه خليفة، أما شؤون التجارة وإدارة المال فكان يوكلها إلى ابنه جوعان، فيما أوكل لابنه ثاني أعماله التجارية الخاصة به، أما الثلاثة الآخرون فكانوا قُصّرا لم يشبّوا عن الطوق بعد[14].

وهناك وثيقة بريطانية أخرى بتاريخ 16 يونيو 1888م، أي بعد حادثة استشهاد جوعان، تؤكد أنه كان مسؤولا عن الأعمال المالية لوالده؛ جاء فيها أن محمد بن عبد الوهاب الفيحاني، والذي سكن البحرين وقطر ودارين، وكان له معاملات في اللؤلؤ وتربطه علاقات وثيقة بالشيخ جاسم، ولكنها تأرجحت بين الود والتمرد من قِبل الفيحاني، ذهب إلى البدع لتقديم العزاء للشيخ جاسم في مقتل ابنه لكنه في حقيقة الحال ذهب – كما يقول – لأنه كان يريد أن يستقصى عن أموال له نتيجة معاملات مالية مع جوعان يخشى ضياعها لأنه ما كان يملك أوراقا ثبوتية تدلّ عليها[15]. زار الرجل الشيخ جاسماً في الضعاين واستقبله الشيخ بترحاب «وكان غير جزع لما حلّ به من مصيبة». وأخبر الشيخ ضيفه أنه نظر في دفاتر ابنه ووجد فيها ما يثبت له حقوقه المالية، ولعلنا نخلص من هذا إلى أن الشيخ عليّاً كان مشهودا له بالأمانة مما جعله مكان ثقة المتعاملين معه الذين ما كانوا يطالبونه بما يثبت حقوقهم عنده فهي مصونة بنزاهة هذا الشيخ، فقد كان يمتاز بالدقّة وحسن التنظيم والحفاظ على الحقوق، وكانت له دفاتره التي تثبت لكل ذي حقّ حقّه.

ولعلنا ننتهي إلى إثبات أبيات من بعض قصائد الشيخ جوعان لنتبين مدى إعجابه بالمبادئ التي كانت تحرك والده والتي غدت إطارا مرجعيا كوّن وعي الشيخ جوعان[16]

(14) (IOR)L/P&S/9/66. Dated 24/7/1882

(15) News report from Bahrein 16 jan. in: Ruling Families … p.67

(16) ديوان الشيخ جاسم بن محمد آل ثاني، دار الكتب القطرية، ص 18 – 20.

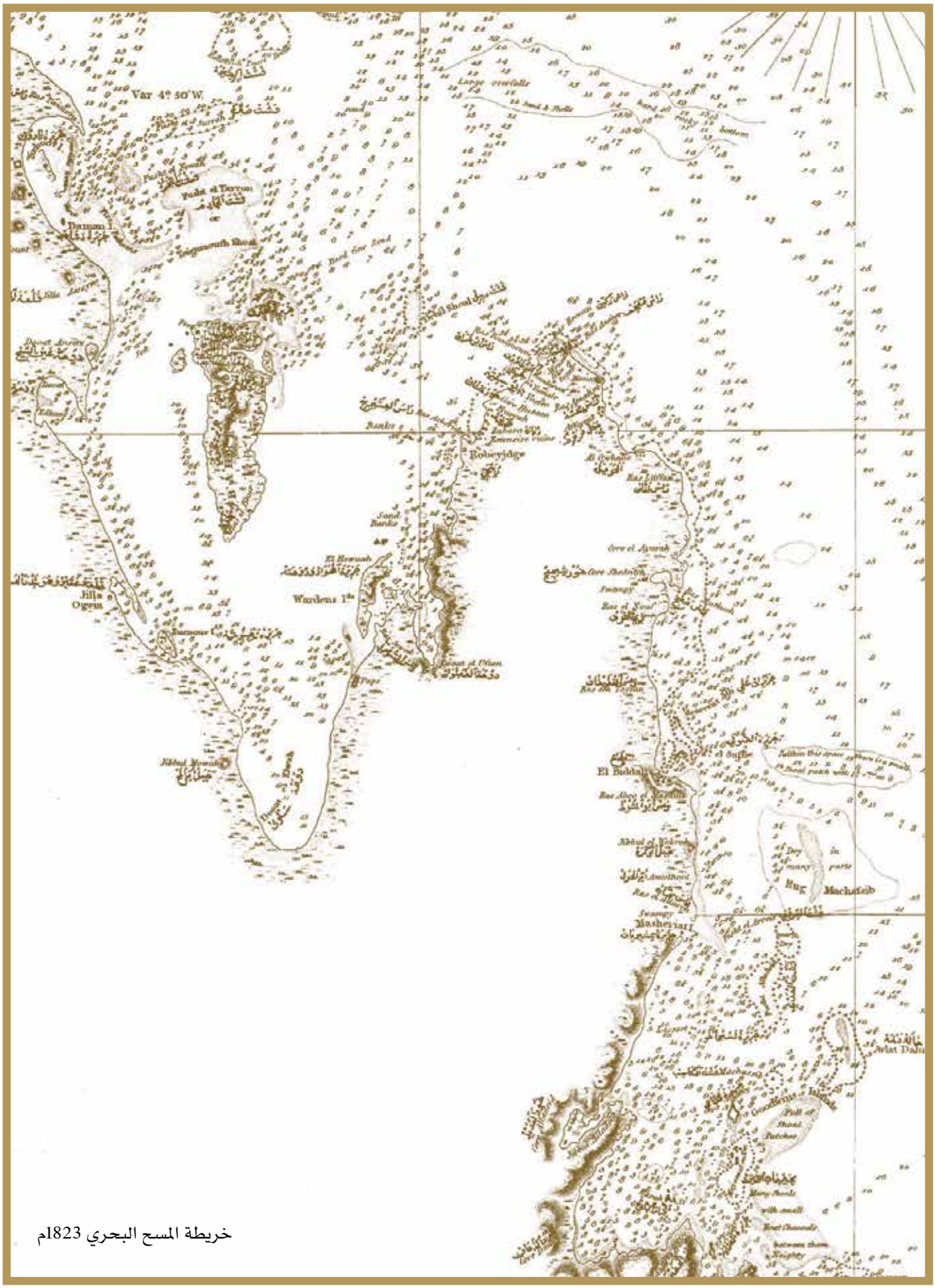

خريطة المسح البحري 1823م

أبوي الذي له منتهى الجود والكرم ... وللمال بذّال وللحمد كاسب
حرّ تسامى في المعالي مطالبه ... قليل الرضا فيها كثير الطلايب
نحّاهم برأي له سديد وهمّة ... وعزم وهمّات تقصّ اللّوالب
وأركن لهم نفسه ولا لان وارتجف ... ولا زعزعه دولاتهم والمراكب
فشتّت مصال الكل والروم والعجم ... وجمع الهناوي ذلّ مع كل صاحب
آكر بمتلاع من المجد شامخ ... ونفى الضيم عن ساحاتها والجوانب
رقى ذروة العليا من المجد واشتهر ... وله في المعالي كل يوم مطالب
تناول بيُمناه المعالي تبرّع ... تسامى لها ما خطّ في الوجه شارب
وشاد المكارم وابتنى شامخ الفخر ... وأبرم برأيه محكمات اللّوالب
فما أنت ممن أدرك المجد بالمنى ... ولكن بأيام تشيب الذوائب
لبست لها كدر العجاج على القسى ... وتوطنت فيها جلمد الغوج راكب
ولا هُو بمرتاب لدى حومة الوغى ... ولا هُو بمرتاع ولا هو بهايب
وكم حلّة داجت عليها جياده ... تسبا السبايا والرعايا نهايب
وكم نادر في ملتقى الخيل بالوغى ... عليه شقّقن العذارى السلايب
ذعار العدا إلى عدا يمّة العدا ... تشاف السبايا غب كونه جنايب
فذا منّة المولى علينا وجوده ... وفضله علينا دايم الدّوم غالب
وقلته وأنا لي في المراجل مخايل ... ومثلي تناول كل ماكان طالب
فلا يتّهمني كل جلف مغفّل ... فلا بُدّني من منهل المجد شارب
كفاني وعدّاني عن المجد والد ... كما بنور الشمس تخفى الكواكب
تفرّد بسعيه للمكارم وللعلا ... فلا يبتغي فيها معين وصاحب
تسامى لفضل مانحه قاضي الملا ... وشبّ ونشا فيما يسُرّ القرايب
فانا هاض ما بي من جنابك رسالة ... ونظم جزت به للعشى الركايب
تذكّرهم فضلك وماضي سوابقك ... ونعمى نهل منها صبي وشايب

وطلبـت منهـم مطلـب عاضل بهم ... ورجيـت منهم حضـرة في النوايب
فعليك بشكر اللي قضى النوب دونهم ... له الحمد والمعروف جزل الوهايب
فلا زلـت في عـزّ ونصر على العدا ... وجـود وبـرّ تمنحـه كل صاحـب

يبدأ جوعان هذه القصيدة الموجهة إلى أبيه جاسم بن محمد بن ثاني، بحمد الله جزيل العطاء الذي عليه الاتكال، يقول إن أولئك الأعداء لم يرجعوا من عدائهم له إلا بما يُستفاد منه وأن على الباغي تدور الدوائر. ويحمد الله أن جعل فيهم هذا الرجل (والده) الذي إليه ينتهي الجود والكرم، فهو يجود بماله يبذله ويبالغ في العطاء فيكسبه البذل الحمد والثناء، فمن جاد ساد، ومن ساد قاد، ومن قاد بلغ المراد. فوالده أشبه بالنسر في عليائه، لا يرضى بما حقّقه من سموّ في مدراج العلا، ولا يقنع به، فهو بعيد الهمّة، دائم التطلع إلى ما هو أسمى. فنفسه التوّاقة إلى المجد لا ترضى بالقليل منه ولا باليسير، تراه يسعى أبدا ليحوز على أكثر من الكثير.

ربما يُمثل ما أوردناه من شعر جوعان عن تعامل بينه وبين والده نموذجا لما كان عليه تعامل الشيخ مع أبنائه الراشدين الذين لقنهم مكارم الأخلاق وجبلهم على الشجاعة وأورثهم التوكل على الله والتسليم بقضائه والصبر على الضراء. وما أشبه اليوم بالبارحة.

وننقل عن جوعان بعض أبيات من قصيدة أخرى يمكن أن نستنبط من خصائصها البنائية عمق المخزون الثقافي للمجتمع القطري الموروث. وهو يتحدث عن الكرم والتكافل والتراحم وسيادة المثل العربية الإسلامية التي ربطت بين أفراد ذلك المجتمع[17]

يـا بـوي يا مُقعـد صغـي كلّ عيلة ... وبهيبتـك نرعى مجاهيـم الاقطاع
يـا عيـد محتـار تحيـر دليلـه ... خلّـف اعيـال لـه مفاليـس وجياع
يـا زبـن غـوج لينـات ارجيلـه ... والخيل من ضرب الفتيل راحت امزاع
غيـث اليتامى في السـنين المحيلة ... وكهـف لنا عن سـورة الضـدّ مناع

(17) ديوان الشيخ جاسم بن محمد آل ثاني، دار الكتب القطرية، ص 30 – 32.

جوعان الشاعر:

لقد كان الشعر (النبطي)، أحد أوجه التعبير الوجداني عن ثقافة وتعليم أبناء القبائل والأسر ليس في قطر فحسب ولكن في مجمل الجزيرة العربية، فتغنى به أهلها وتأثروا به وسجلوا فيه ذكرياتهم وأيامهم حلوها ومرها.

وكان ممن اعتنى بهذا النوع من الشعر (الشيخ جاسم بن محمد بن ثاني)، وله ديوان مطبوع يشتمل على قرابة عشر قصائد، كما سار بعض أبناؤه على نهجه، وهذه القصائد على قلتها مليئة بالمعاني القوية الحية، ودليل على الهمة العالية، والتفاعل مع الأحداث بنفس يقظة وتجارب وعبر نافعة، كما يعتبر سجلا تاريخياً لحوادث الأيام الحافلة التي عاشها الشيخ جاسم وعاشتها قطر في كفاح دائم لصيانة كيانها وكرامتها وكرامة قومها. وإنك لتجد من روح الإسلام، ومن الاقتداء بآداب النبوة مالا يصدر إلا عن خلق قويم وقلب سليم، جاش بها فؤاده فجاءت معبرة أحسن تعبير عن مراده فلا تعسف في الكلام، ولا تكلف في الأوزان، ولا صنعة في المعاني.

وكذلك نهج (جوعان) نهج والده متأثراً به، وكان له ولع بالشعر؛ فقد كان يقول الشعر على سليقته، واتصل به الشاعر محمد بن عثيمين اتصالاً وثيقاً، حتى أصبح نديماً له، وصفيّاً من خُلص أصفيائه، يتقارضان الأشعار، ويتسامران بطرائف الأخبار[18]، وعندما وافق الشيخ جاسم على طباعة ديوانه لأول مرة في الهند عام 1907م، وأعيد طبعه عدة مرات في (قطر) تضمن بالإضافة إلى قصائد الشيخ جاسم قصائد لابنه جوعان، وهي قريبة في بنائها من قصائد والده، ونستطيع أن نتلمس فيها ملامح ومعالم من شخصيته، وتعليمه واهتماماته، والقيم التي آمن بها، وفي قصائده أبيات يمتدح فيها والده الشيخ جاسم (المؤسس) ومنها:

يـا هيه يـا معطي النقـا في عميله — يـا منصـف المظلـوم للحـق تبّـاع
يـا بـوي يا مقعـد صغـي كل عيلة — وبهيبته نرعى مجاهيم الأقطاع [19]

ويبدو أن جوعان، كان قريباً من والده ويجاريه في مجال الشعر، فقد جرت بين الأب وابنه مطارحات شعرية ظل الشيخ يرشد فيها ابنه، بنظمه النبطي، إلى النهج الذي يجب عليه اتباعه

(18) انظر محمد بن عثيمين: العقد الثمين من شعر محمد بن عثيمين، (الدوحة: مطابع دار العروبة، 1386 هـ/ 1966م).
(19) انظر ديوان جاسم «رسالة في شعر النبط كما أن شعر بني هلال من هذا النمط» المطبعة المصطفوية الهند، 1325 هـ، ص 71.

ليحصد خيري الدنيا والآخرة، فيما كان الابن يشيد بأبيه ويمتدح شجاعته وكرمه وبرّه بأهله[20].

قال الوالد ينصح ابنه جوعان:

فأوصيك مني يا فتى يا ابن جاسم ... فلا تكـن عنها يا فتى الجود غايب
تمسك بتقوى اللّٰه وأخلص له العمل ... بعلـم علـى حـقّ صـواب وصايب
تـرى من أطـاع اللّٰه طاعت له الملا ... وذلّـت له رقـاب الملـوك الصعايب

فأجابه الابن في قصيدته التي مطلعها[21]

لك الحمد يا من هُو لنا في النوايب ... مُـعين علـى شـدّاتها بالوهايـب
ونحمدك يا ذا العرش والملك بالفضل ... فمنك الرجـا والملتجا في الرغايب

ومنها:

أبوي الذي له منتهى الجود والكرم ... وللمـال بـذّال وللحمـد كاسـب
حـر تسـامى في المعالـي مطالبـه ... قليـل الرضـا فيها كثيـر الطلايب

بما يفيد:

إني قد وعيت هذا الدرس منذ أن كنت يافعا؛ فأنا ابنك الذي نشأ في كنفك وشبّ على ما عودته عليه، وكان حقّا عليّ السير في دربك، والتمثل بك، واتخاذك قدوة لي في التمسك بما يعرف عنك من تُقى وشجاعة وبسالة وكرم؛ لقد بِتُّ موقنا يا أبي، واثقا بما لا يدع مجالا للشك أن [22]

لا خيـر إلا مـن جـدى اللّٰه ينطلب ... ولا مجـد إلا في ركـوب الصعايـب
ولا فخـر إلا في تُقـى اللّٰه دايم ... ولا عـزّ إلا مـع جـر الكتايـب
وقلتـه وأنا لـي في المراجل مخايل ... ومثلـي تنـاول كل مـا كان طالـب
فلا يتّهمنـي كل جلـف مغفّـل ... فلا بُدّنّـى من منهل المجد شـارب
كفانـي وعدّانـي عـن المجـد والد ... كمـا بنور الشـمس تخفى الكواكب

(20) ديوان الشيخ جاسم بن محمد آل ثاني، دار الكتب القطرية، ط 5، 1389 هـ، ص 17.
(21) ديوان الشيخ جاسم بن محمد آل ثاني، دار الكتب القطرية، ط 5، 1389 هـ، ص 18.
(22) ديوان الشيخ جاسم بن محمد آل ثاني، دار الكتب القطرية، ط 5، 1389 هـ، ص 19 – 20.

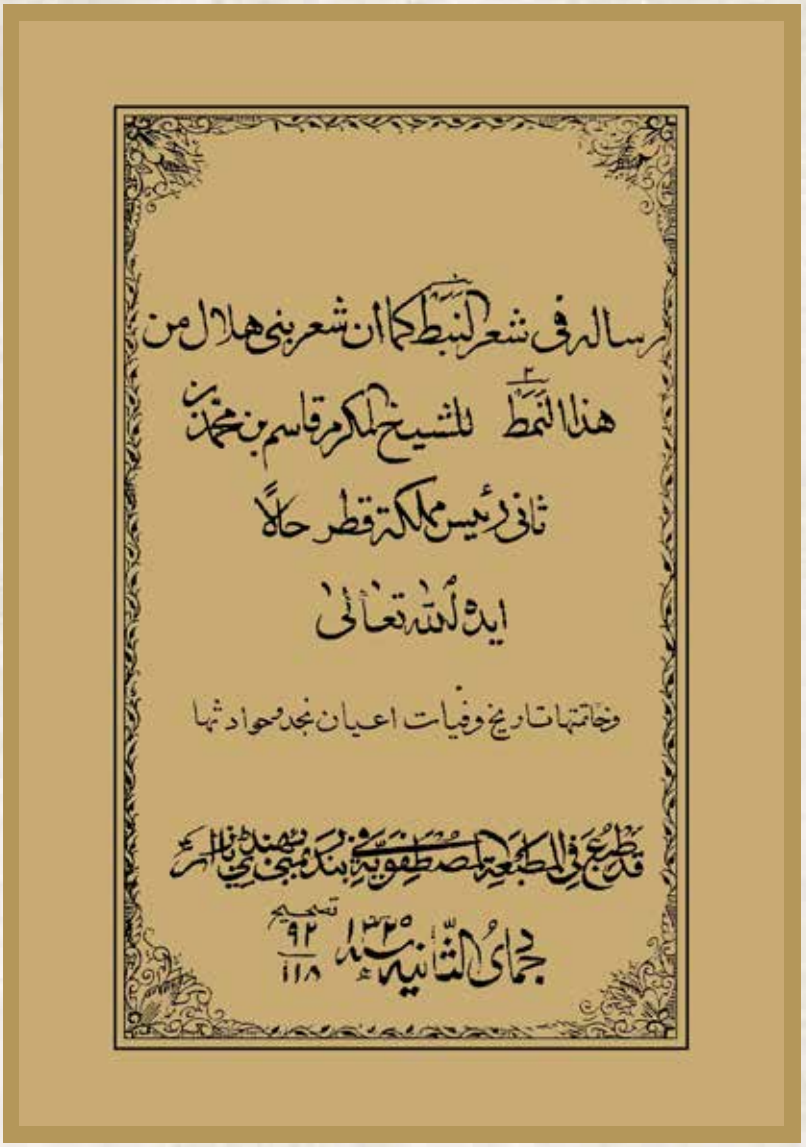
رسالة في شعر النبط كما ان شعر بني هلال من
هذا النمط للشيخ المكرم قاسم بن محمد بن
ثاني رئيس مملكة قطر حالاً
ايده الله تعالى
وخاتمتها تاريخ وفيات اعيان نجد وحوادثها
قد طبع في المطبعة المصطفوية في بندر مبجي في بلاد الهند
جمادى الثانية سنة ١٣٢٥ تسليم ٩٢/١١٨

حرّ تســـــامى في المعالي مطالبه
قليل الرضى فيها كثير الطلايب

شعر: علي بن جاسم بن محمد بن ثاني (جوعان)

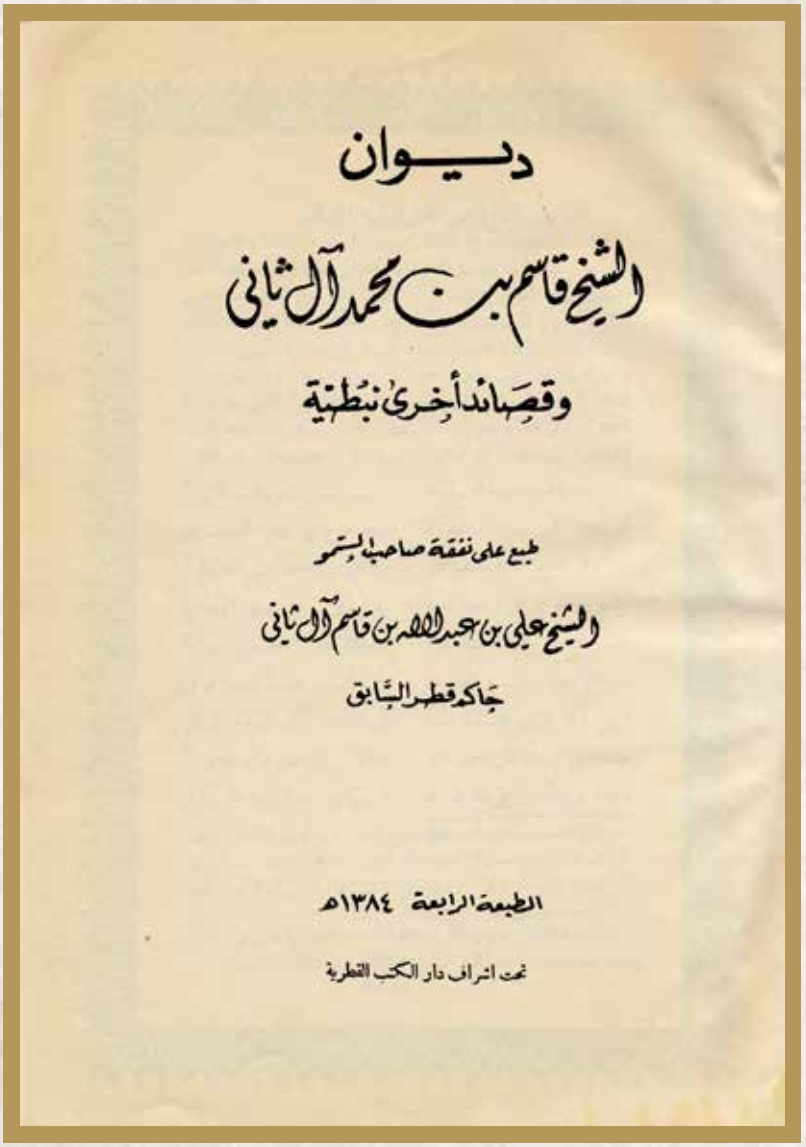

ديوان

الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني

وقصائد أخرى نبطية

طبع على نفقة صاحب السمو

الشيخ علي بن عبد الله بن قاسم آل ثاني

حاكم قطر السابق

الطبعة الرابعة ١٣٨٤هـ

تحت اشراف دار الكتب القطرية

لك الحمد يامنهو لنا في النوايب

معين على شدّاتها بالوهايب

شعر: علي بن جاسم بن محمد بن ثاني (جوعان)

أدرك أن الخير في الدنيا والآخرة هو في دوام التقوى، وأن من يتق الله يجعل له مخرجا؛ فالخير كل الخير في يد الله الذي لا يُرجى طلب من سواه، فهو ولي كل نعمة، وصاحب كل حاجة، ومنتهى كل رغبة، وهو المُرتجى في كل شدّة، أما المجد الذي هو غايتي التي أسعى لبلوغها بالسير في دربك يا والدي فأدرك أنه مرتقى صعب لا يعتلي علّوه العاجز، أو الكسلان، وقديما قيل (ما بالهوينى ينال المجد آمله)، منيعة صعبة المرتقى منازله، ولا يُعانق المجد إلا من أوفى ومن صبر، وأدرك أن العزّ لا يكون إلا مع الشجاعة، فلا عزّ لجبان خائف أو لذليل خانع، فأنا ابنك المقتفي أثرك قد تحلى بتقوى الله فلا يخشى في الحق غيره.

إن من يقرأ هذه الأبيات التي جادت بها قريحة جوعان الفارس الأديب الشاعر يدرك أن الابن كان شديد الاعتزاز بأبيه، كثير البرّ به، له فيه أسوة حسنة؛ يحمد جوعان الله في مطلع قصيدته أن جعل الله فيهم هذا الرجل «عطيب الضرايب»، الذي إذا سدّد ضربته لا تخطئ هدفها، فهي ضربة تصيب المقتل مباشرة، ويأخذ جوعان في التغني بمآثر والده التي يقول إنه سيأخذ بها ليسير على هدي أبيه، ويمكن لمن يقرأ هذه القصيدة أن يتبين بُعد الهمّة وسداد الرأي ومكارم الأخلاق التي استهوت جوعان في والده فعمل على أن يسلكها ليصبح مثل أبيه كرما وتسامحا وشجاعة وحربا على العدو.

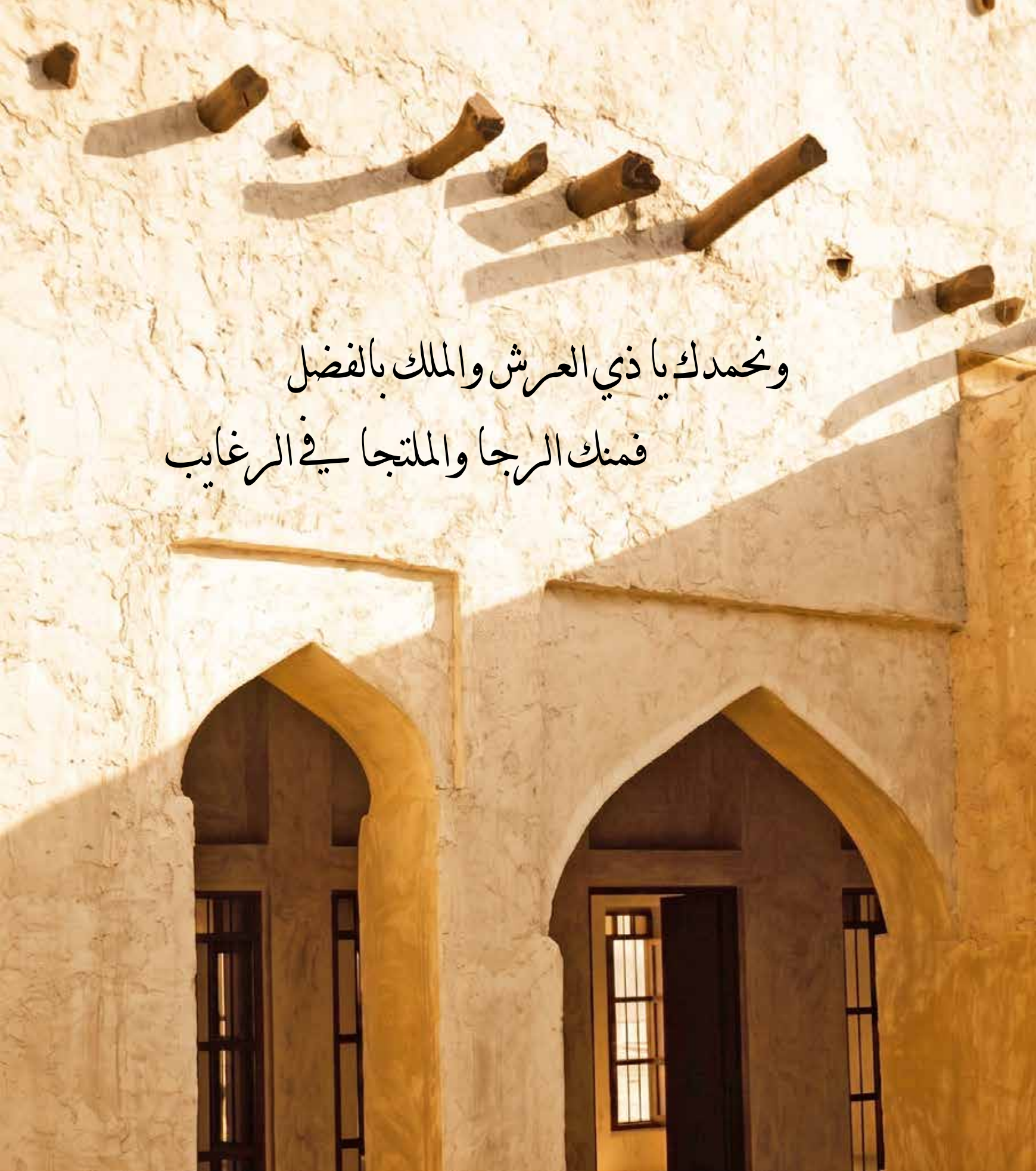
ونحمدك يا ذي العرش والملك بالفضل
فمنك الرجا والملتجا في الرغايب

قصائد جوعان

القصائد التي وقفنا عليها هي القصائد المتضمنة في ديوان شعر أبيه المعنون بـ «رسالة في شعر النبط كما أن شعر بني هلال من هذا النمط»، ولم نعرف له أشعاراً أخرى غير تلك الأبيات التي ترمل بها في وقعة القلايل «معركة» ولقد نشرت القصيدتان في ديوان والده الشيخ جاسم بن محمد. وفيما يلي مقتطفات من قصيدة أخرى تظهر فيها سمات شخصيته المتدينة القوية وقد قالها بمناسبة انتصارهم في وقعة الغارية ومهنئا والده الشيخ جاسم بالنصر:

لك الحمد يامن هو لنا في النوايب ... معين على شداتها بالوهايب
ونحمدك يا ذي العرش والملك بالفضل ... فمنك الرجا والملتجا في الرغايب
فقد رابني من يمة الغرب دوله ... طوابير دوم محنقين غضايب
وقد رابني من يمه الشرق دولة ... نصارى يدورون الحجج والسبايب
ونادى لهم من يمة العجم شوشة ... تحاموا علينا مدعينٍ طلايب
وثوّب لهم من يمة الجدي دولة ... أخاليط فيها من بعيد وقرايب
تعاطوا علينا بالعداوة جميعهم ... ولا ثمنوا دوراتها والعقايب
فما نجحد المولى على واسع العطا ... بحيث ان جعل فينا عطب الضرايب
أبوي الذي له منتهى الجود والكرم ... وللمال بذال وللحمد كاسب
حرّ تسامى في المعالي مطالبه ... قليل الرضا فيها كثير الطلايب
نحاهم برأي له سديد وهمة ... وعزم وهمات تقص اللوالب
واركن لهم نفسه ولا لان وارتجف ... ولا زعزعه دولاتهم والمراكب
فشتّت مصال الكل والروم والعجم ... وجمع الهناوى ذلّ مع كل صاحب
آكر بمتلاع من المجد شامخ ... ونفى الضيم عن ساحاتها والجوانب
رقى ذروة العليا من المجد واشتهر ... وله في المعالي كل يومٍ مطالب
تناول بيمناه المعالي تبرع ... تسامى لها ما خط في الوجه شارب
وشاد المكارم فابتنى شامخ الفخر ... وأبرم برايه محكمات اللوالب
فما أنت ممن أدرك المجد بالمنى ... ولكن بأيام تشيب الذوايب

لبست لها كدر العجاج على القسى ... وتوطنت فيها جلمد الغوج راكب
ولا هو بمرتابٍ لدى حومة الوغى ... ولا هو بمرتاعٍ ولا هو بهايب
وكم حلةٍ داجت عليها أجياده ... تسبا السبايا والرعايا نهايب
وكم نادرٍ في ملتقى الخيل بالوغى ... عليه شقّنّ العذارى السلايب
ذعار العدا إلى عدا يمة العدا ... تشاف السبايا غب كونه جنايب
فذا منة المولى علينا وجوده ... وفضله علينا دايم الدوم غالب
فلا خير إلا من جدى الله ينطلب ... ولا مجد إلا في ركوب الصعايب
ولا فخر إلا في تقى الله دايم ... ولا عز إلا مع جر الكتايب
وقلته وأنا لي في المراجل مخايل ... ومثلي تناول كل ما كان طالب
فلا يتهمني كل جلف مغفل ... فلا بدّنّي من منهل المجد شارب
كفاني وعداني عن المجد والد ... كما بنور الشمس تخفى الكواكب
تفرد بسعيه للمكارم وللعلا ... فلا يبتغي فيها معين وصاحب
تسامى لفضلٍ امنحه قاضي الملا ... وشب ونشا فيما يسر القرايب
فأنا هاض ما بي من جنابك رسالة ... ونظم جرت به للعشاير ركايب
تذكرهم فضلك وماضي سوابقك ... ونعمى نهل منها صبي وشايب
وطلبت منهم مطلب عاضل بهم ... ورجيت منهم حضرة في النوايب
فعليك بشكر اللي قضى النوب دونهم ... له الحمد والمعروف جزل الوهايب
فلا زلت في عز ونصر على العدا ... وجود وبر تمنحه كل صاحب

قصيدة أخرى يصف فيها فرسه «النعامة» التي يشارك بها في المعارك وفي سباق سنوي مع أخيه الشيخ عبدالله بن جاسم:

يا سابق لي مثل ظبي المسيله ... طويلة السمحاق والعنق متلاع
يا شبه عذرا عند أهلها جميلة ... تنفل على كل الغواني بمطلاع
بنت الأمير وعشقة للمثيله ... طامح نظرها عن مزايين لاجذاع
ترى ثوبها صافي الذهب مستوي له ... ومن غالي الفضة خلاخيل واجناع

فما أنت ممن أدرك المجد بالمنى

ولكن بأيام تشيب الذوايب

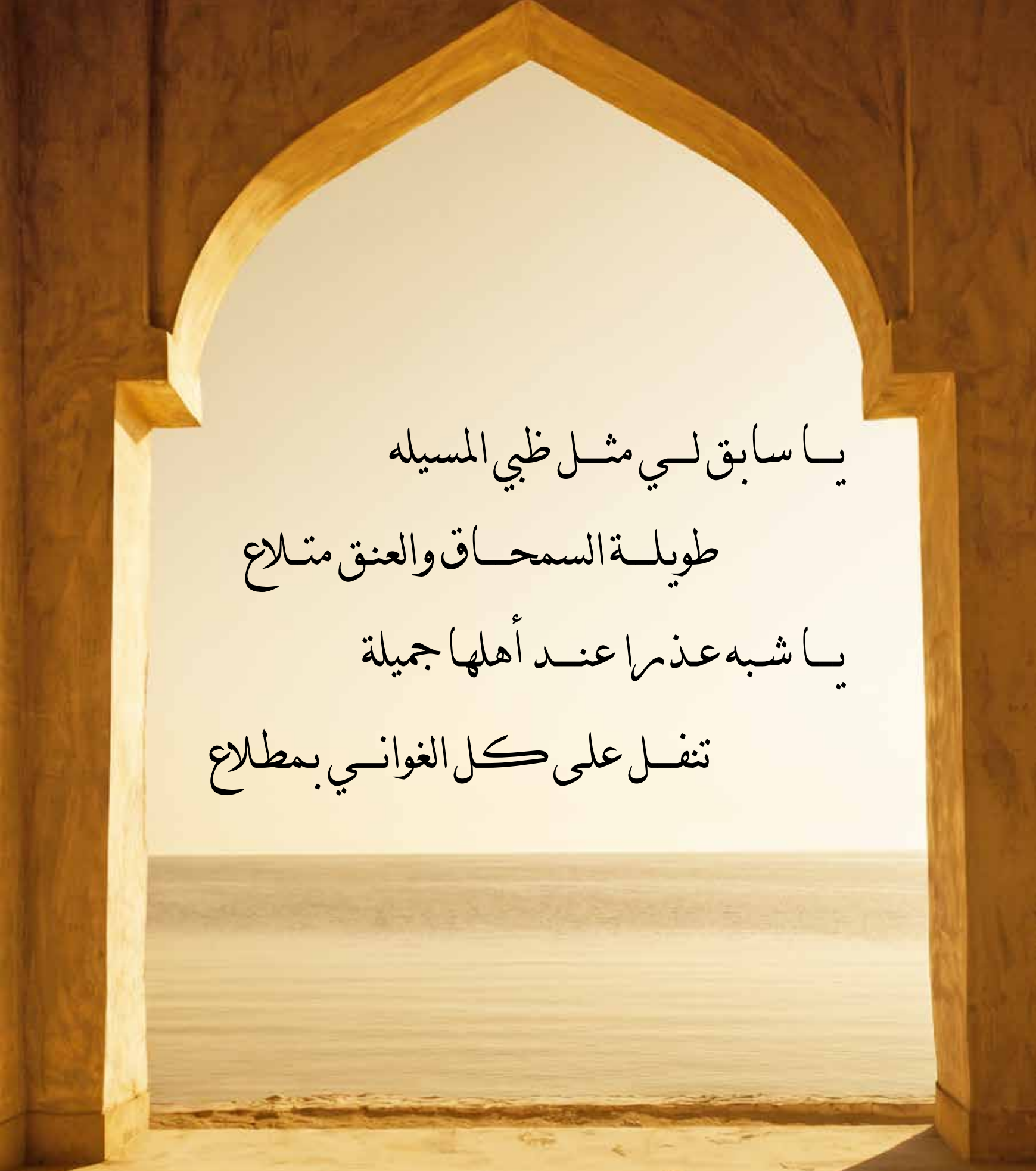
يـا سابق لـي مثـل ظبي المسيله

طويلـة السمحـاق والعنق متـلاع

يـا شبه عذرا عنـد أهلها جميلة

تنفـل على كـل الغوانـي بمطلاع

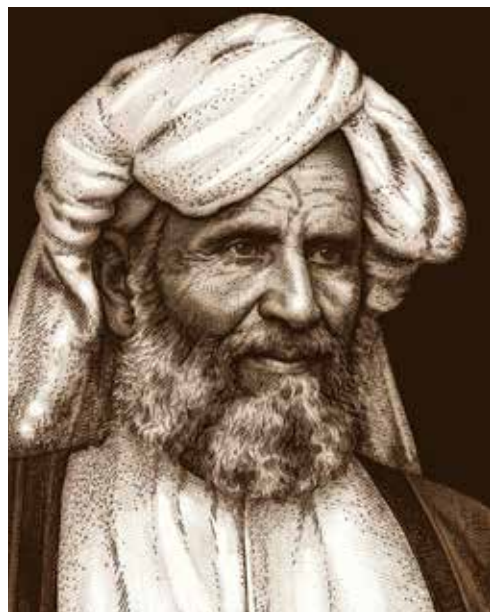

الشيخ عبدالله بن جاسم آل ثاني

ما ازين امـفرع مهرتي مع شليلـه
إلى ما اعتـلى بظهورها كل فـزاع

تاخـذ علـى كل السـبايا نفيلـه
تبغـى الجميلـه ما تـدوّر للاطماع

حلفـت أنـا بـالله رب الفضيلـه
لين اقبلـت خيـل المعاديـن كـرّاع

ما اصرف رسنها عن وجيه الدبيله
وبـاستعين الله ولانـي بجـزاع

البارحـة كنّـي سـقيم قِـري لـه
لا طبّـه القِريـا ولا الكـي دفّـاع

في حيلـة للشـيخ خذنـي دغيلـه
دوبـه يمارينـي بسـعدى وفـرّاع

نِسـى السـباق العـام في ذا النثيله
يوم اخنست سعدى ورا صحصح القاع

راحـن شـوطين ابعـاد طويلـه
والحمـد لله سـاعفت كل لسـناع

فيـوم اعتلـم في مهرتـي بالوخيله
إلقـاح من سـنتين والـزود لرضاع

أبطـا يذكرنـي بهـرج ومثيلـه
لين اجزلت نفسي وانا سمح مطواع

يـا هيه يـا معطي النقـا في عميله
يـا بـوي يا مقعـد صغـي كل عيلة
يـا عيـد محتـار تحيـر دليلـه
يـا زيـن غـوج ليّنـات ارجيلـه
غيـث اليتامى في السـنين المحيله
راجيـك خلـف أيـام سـبع كميلـه
ثم اسـتوت تشـدي اعقـاب جليله
ترخـص لنا في الجو نبـري الغليله
تاتي النعامة مثل سـعف الشـميله
صلاة ربـي عـد وبـل المخيلـه
حـاذور مشـحون يغـرك بقيلـه

يـا منصـف المظلـوم للحـق تبّـاع
وبهيبته نرعى مجاهيم الحضاري بالأقطاع
خلّـف اعيال لـه مفاليـس وأجياع
والخيل من ضرب الفتيل راحت امزاع
وكهـفٍ لنا عن سـورة الضـد منّاع
ليما تعافت سـابقي عقـب لوجاع
طويـل عظم السـاق للصيد شلاع
ونكيـل للديّـان مـن وافي الصـاع
وان حركـت أسـرع من البـرق لماع
يطفي عيون الناس عن حني الاضلاع
حمسان من سـبق النعامه إذا شاع

ولا فخر إلا في تقى الله دايم

ولا عزّ إلا مع جر الكتايب

جوعان الفارس البطل

حرص الشيخ جاسم على أن يعلم أبناءه الفروسية ليُصبح كل منهم فارسًا؛ فقد كان أبناؤه ثاني وعلي وعبدالله وإخوانهم كافة فرساناً مشهوداً لهم في المواقف. لذلك كان يجلبّ لهم أجود الخيل ليتدربوا على ركوبها والسيطرة عليها ويتسابقوا فيما بينهم، حيث يتعلم الفارس قوة الشخصية والحزم والاحترام؛ فالفروسية لا تقتصر على مهارة الفارس في ثباته على ظهر فرسه، بل تشمل جانبًا آخر معنويًا، ويتمثّل هذا الجانب في روح الفروسية بكل ما يحمله هذا المفهوم من قيم وأخلاق، لذلك كان الشيخ جاسم يدرب أبناءه منذ الصغر على ركوب الخيل وحمل السلاح؛ ويفخر بهم ويشجّعهم على ممارستها؛ ولذلك اشتهر جوعان بامتلاكه مجموعة من الخيل العربية النادرة، وقد حافظ عليها بشدة، فتعلم الفروسية والمبارزة وشارك في القتال منذ كان في الثانية عشرة من عمره (حسب الروايات الشفهية).

ويصف فرسه النعامة وسبقها لفرس أخيه عبدالله المسماة بسعدى والتي يقول في مطلعها:

يـا سـابق لـي مثـل ظبي المسـيلة — طويلـة السـمحاق والعنـق مـتلاع
يا شـبه عـذرا عند أهلهـا جميلة — تنفل علـى كل الغواني بمطلاع [23]

وشارك في عدة وقائع منها وقعة الغارية، وقد ذكره والده الشيخ جاسم في قصيدته التي يذكر فيها:

فأوصيك مني يا فتى يا بن جاسـم — فلا تكـن عنها يا فتى الجود غايب

لقد شارك جوعان في عَددٍ من الوقائعِ التي أنابه فيها والدُه، ففي سنة (1303هـ = 1886م)، أي قبل استشهاده بعامين، كان من أبرز الفرسان الذين شاركوا في وقعة الغارية، وهي الوقعة التي أنهت الفتنة التي حدثت بين بعض القبائل القطرية، وفي السَّنةِ التي تَلتها رافقَ عَمَّهُ الشَّيخ أحمد بن محمّد[24] في وقعة الضّبان المشهُورة. كما شارك في وقعة القلايل مع إخوانه خليفة بن جاسم وعبدالله بن جاسم وبعض من أهل قطر خاصة أهل الدوحة، لإنقاذ الودائع من بعض من امتنع

(23) انظر القصيدة كاملة في ديوان الشيخ قاسم ص 15، 16.
(24) الذي سميت كلية أحمد بن محمد العسكرية باسمه.

عن ردها من أبناء إحدى القبائل، وكان معهم فارس يقال له عبيد فأخذ يترمل ويقول:

لـي لابـةٍ سـقم الضديـد لا جـا نهـار محـوقهـا
ش الحضـر واليـوم الشـديد خـل الحضـر في سـوقها

وظهرت خيل أهل قطر عليها الفرسان يترملون، فعارضه محمد بن حجي يقول:

قطعانـا يمـلا العضيـد والصـليـان شـدوقهـا
وش ذا التبجـح يـا عبيـد يحـرم علـيـك تسوقهـا
قبـلك طـردنا بالحـديد خيـل العضـب وعلوقـهـا

وكان جوعان (علي بن جاسم) يترمل ويقول:

قطعـانا ترعـى النقيـع بوسـومنـا ولحـالهـا
يبـرا لهـا بيـرق نفيـع واللاش مـا يبـرا لهـا
مـن دونهـا يـوم شنيـع تبكـي البِنـيّ رجـالها

فتقهقرت خيلهم، وحال الليل بين الجموع، وكثر الذين أصيبوا في القوم، وبات أهل الدوحة في سهر يرقبون القوم، وحين ظهر الفجر كان القوم قد انسحبوا، ولم يجدوا إلا الخيل المعقورة، والقتلى.[25]

(25) انظر: ناصر بن علي بن أحمد آل ثاني: لمحات من تاريخ قطر ، (دبي: وزارة الإعلام والثقافة، 2006م) ص 185.

الفصل الثاني

تفجّر الخلاف بين قطر وأبو ظبي

تفجّر الخلاف بين قطر وأبو ظبي

بدأت المشكلة في بعدها المحلي بانشقاق إحدى قبائل بني ياس عن شيخها ورحيلها عن أبوظبي في عام 1869م واستقرارها بنهاية موسم غوص ذلك العام في خور العديد، ومن ثم دخلوا مع أهل البدع والوكرة في المعاملات المالية المعتادة التي يتطلبها الخروج للغوص، ولكنهم حين اختاروا الرجوع بعد ذلك إلى أبوظبي خرجوا دون أن يسدّدوا ديونهم المستحقة عليهم لأهل قطر.

في 19 رمضان 1287هـ / 30 سبتمبر 1870م كتب الشيخ زايد بن خليفة إلى بيلي، المقيم البريطاني في الخليج، شاكيا من أن خروج تلك القبيلة بقيادة بطي بن خادم واستقراراهم في العديد قلّص من دخل خزينته. وطلب الشيخ الإذن له بالخروج لهم بحرا لإعادتهم إلى كنفه مّرة أخرى،

وقد طلب الشيخ زايد من المقيم البريطاني قائلاً «إما ترخصونا عليهم وإما إن كان تحدث خلل في أمنية البحر في تلك الحدود فلا يكون علينا معاقبة في ذلك الذي نعطيكم عليه خاص جزيرة أبوظبي»[26].

أي أن تعهدنا بالسلم البحري لا يتسع إلا لحدود جزيرة أبوظبي، ونحن غير مسؤولين عن جماعة خرجوا وانشقوا عن بني ياس، وظلّ الشيخ يلاحق المقيم بخطاباته التي ركزت على هذه الحُجّة حتى اقتنع المقيم وطلب إلى حكومته في بومباي أن تسمح له بمساعدة الشيخ على رد تلك القبيلة إلى الولاء لشيخهم، ورفضت تلك الحكومة ذلك المنطق، فما دامت تلك القبيلة لم ترتكب عملا يُعرض أمن البحر للخطر فليس ثمّة ما يهمّ الحكومة في شيء ولا تقع علينا مسؤولية إعادتهم للولاء لشيخهم[27].
لم يفتر الشيخ زايد بن خليفة عن مطالبة المقيمية البريطانية بأن تأذن له بالقيام إلى العديد لرد تلك القبيلة، وراح يلاحق المقيمين بالخطاب تلو الآخر: «إن صار اغتشاش في أمنية البحر فالجواب مطلوب منا». وانتهى الأمر بموافقة بومباي على أن يبذل المقيم جهده في إحداث صلح بين بطي بن خادم، شيخ بني ياس، والشيخ زايد بن خليفة، ولم تثمر الوساطة؛ حيث رفضها بطي صراحة في خطابه للمقيم في 23 يوليو 1871م قائلاً أنه يمكن أن يدخل في تعهدات السلم البحري ويرفع علم المتهادنين ويستقرّ مثله مثل زايد تحت حمايتهم، وحين رفع المقيم هذا الاقتراح الى حكومته رفضته واحتجّت بأنه ليس لهذا الشيخ قوّة تمكنه من الحفاظ على أمن البحر في منطقته فإذا سمحت له الحكومة برفع علم المتهادنين فسينتظر منها الحماية، وسيُشكل ذلك عليهم عبئا إضافيا هم في غنى عنه.

(26) في 19 رمضان 1287هـ R/15/1/189

(27) (IOR)L/P&S/20l24 PKA، p.32

Trigonometrical Survey of

CORE ALLADEID

On the Arabian side of the

GULF OF PERSIA

by Lieut[t] J.M Guy and G.B Brucks

HC Marine

1825

Remarks

"The Soundings are in feet & the low water Rocks are half tide rocks ... It is high water at the head of the Cove at 12[h] ... and on the entrance at 6[h] 30[m]"

M190.29 © Archive Editions 1990

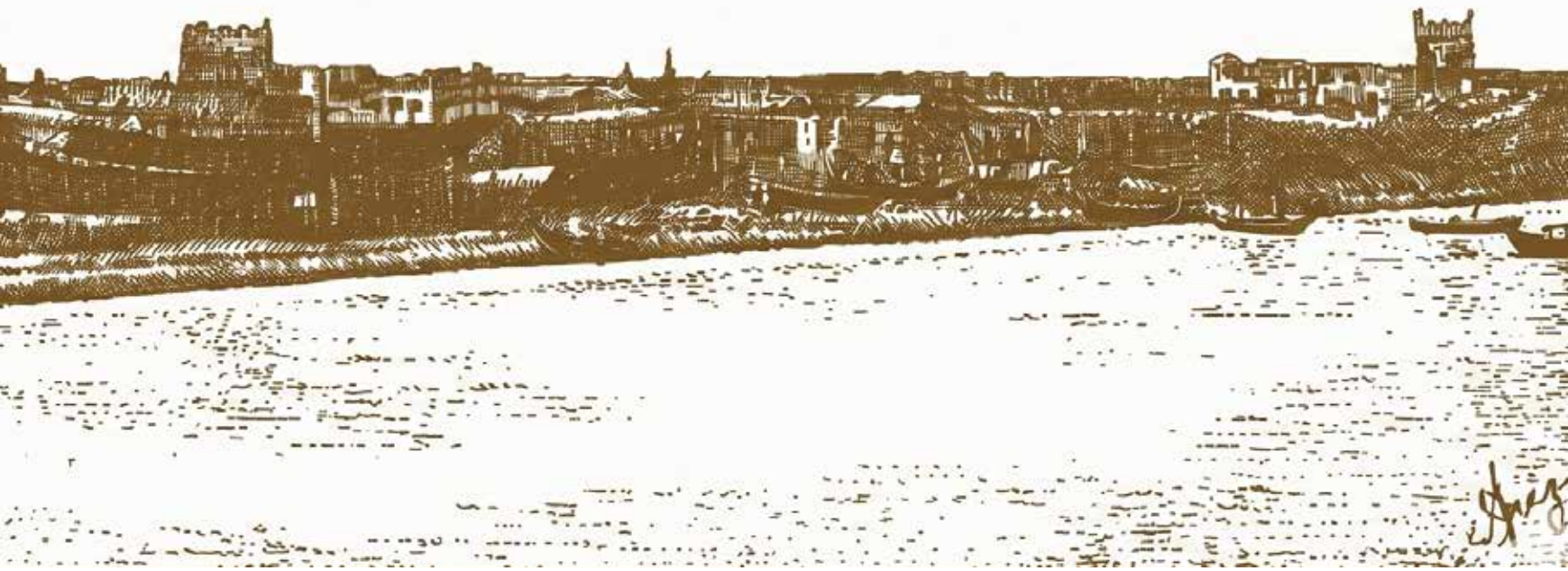

مسألة العديد:

وقعت في تلك المنطقة اضطرابات بحرية عجزت سلطات الخليج البريطانية عن التعامل معها لوجود عوائق بحرية تحول دون وصول السفن الحربية البريطانية إلى ساحل تلك المنطقة، وحين لم تثمر محاولات الصلح بين شيخ بني ياس والمنشقين عليه من رجال قبيلته الذين كانوا قد رحلوا إلى العديد.

وفي عام 1878م صدر الإذن من حكومة الهند، بالسماح للشيخ زايد ليتخذ من الإجراءات ما يكفل له تأكيد سلطته القانونية على العديد، وصدرت إثر ذلك التعليمات للوكيل البريطاني المحليّ ليصحب شيخ أبو ظبي في هجومه البحري على المنطقة، كما أبحر المقيم أيضا في السفينة الحربية تياسر (Tiyasir) ليمارس سيطرته على الوضع إذا استدعى الأمر شيئا من ذلك، وفي هذه الأثناء أخلت تلك القبيلة العديد؛ على أية حال، وفكّكوا، قبل الرحيل، أكواخهم التي كانوا يسكنونها في العديد قبل وصول شيخ أبوظبي، ولجئوا إلى البدع حيث رحّب بهم أصدقاؤهم شيوخ قطر، ولما كان شيخ أبوظبي

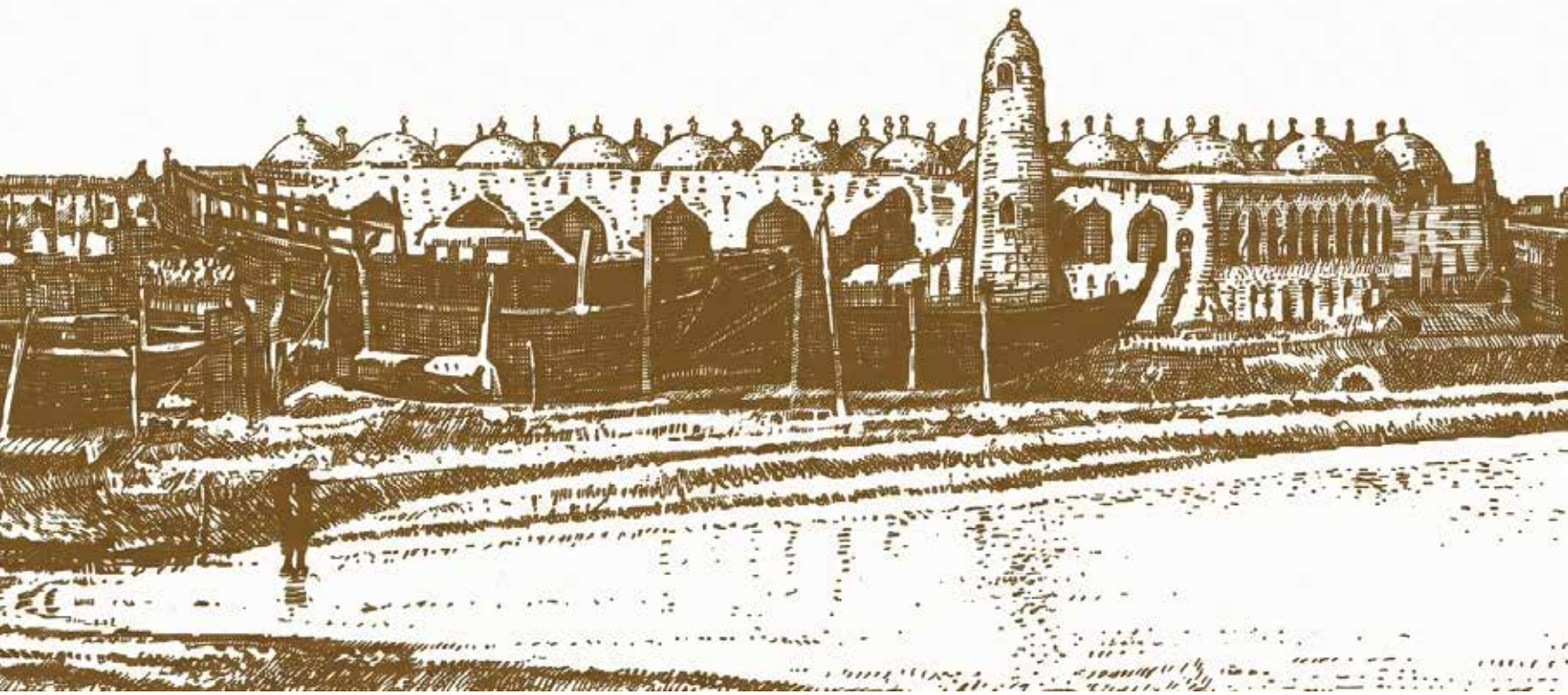

مُعارضا لقيام أية مستوطنة في تلك المنطقة قام بردم بئر العديد بعد تلويثها بإلقاء جثث القتلى فيها، وذلك حتى لا يكون هناك ما يمكن أن يجذب أيّ عرب هاربين من ديارهم للإقامة في ذلك الموقع.

لم يكن الدعم البريطاني المقدم لزايد حين سمحوا له بالعبور بحرا لتخريب العديد التي اعترفوا بتبعيتها لسلطته انحيازا له ضدّ جاسم بن محمد بن ثاني الذي كان حريصا على إعمار العديد لكنه استجابة لما كانت تمثله العديد من أهمية كموقع استراتيجي في صلب السياسة الدولية لبريطانيا، كتب المقيم البريطاني في 31 يوليو 1871 م لحكومته أن مسألة العديد باتت عرضة للتعقيدات نظرا لوجود القوّة التركية على هذا الساحل خاصة بعد أن تلقى أهل العديد عرضا بالحماية التركية، فإذ تمّ ذلك فستتعقد الأمور إلى حدّ بعيد وستتجاوز الحماية التركية، عبر العديد، لتصل إلى أماكن أخرى من الساحل المهادن، ويقع على الحكومة البريطانية وضع حدّ عند العديد تتكسر عنده كل تطلعات العثمانيين في اتجاه الأرض العمانية [28].

(28) (IOR) R/15/1.182. dated 31 July 1871

وفي خطاب آخر في 6 سبتمبر 1874م يقول المقيم صراحة إن أمر خروج تلك القبيلة على زايد لا يعنيهم في شيء، وإنه سيكون هينا لو اقتصر على خروج جماعة ما من قبيلة ما على شيخها لكنه غدا الآن أمراً معقداً لوجود التركي في هذا الساحل؛ فشيخ العديد يرفع أحيانا العلم التركي يستظل بحمايته، فإذا حاولنا إرغامه على ما لا يريده فقد ينزلق طائعا للاعتراف بالحماية التركية وسيجد الأتراك حينها الطرق سالكة إلى الأراضي العمانية، وجاء في بعض تقارير المقيمية البريطانية أيضا أن الأتراك يمكن لهم أن يدخلوا العديد تحت سلطتهم وينطلقوا عبرها إلى عمان، وأن هناك ثلاثة احتمالات لتحقيق ذلك؛ فهناك احتمال أن يتصل أهل العديد بالأتراك لحمايتهم من هجوم يشنه عليهم زايد، أو أن يدخل الشيخ زايد في حماية الأتراك فيكسب السيطرة على أتباعه في العديد الداخلين في الحماية التركية، أو قد يقوم زايد أيضا لتردي علاقته مع أهل البريمي بأن يطلب الدخول في الحماية التركية ويفتح للأتراك طريقا إلى البريمي يُمكُنهم من السيطرة عليها، ويذهب التقرير إلى أن مثل هذا الاحتمال قد يستهوي الفريقين [29].

(29) Penelope Tuson(Editor): Records of Qatar, Primary Documents, 1820-1960, Volume 2: 1853-1897 (London: Archive Edition, 1991), Pp.507, 508.

تفصيل من خريطة الجزيرة العربية Arabia يظهر شبه جزيرة قطر والبدع اهم مدنها في نهاية القرن التاسع عشر

غزوات متبادلة بين البلدين

ساد بين قطر وأبو ظبي في البرّ سلم قلق يُغذيه ما كان بينهما من نزاع حول العديد، واستشرت تلك النزاعات بين البلدين تؤجّجها هجمات القبائل التابعة لهذا الطرف أو ذاك على قبائل الطرف الآخر، واتخذت الغارات بين الشيخين في قطر وأبو ظبي منحى شخصيا لكنها كانت حاسمة بالنسبة للسياسة البريطانية في الخليج، ولم تصل العلاقات بين البلدين إلى نقطة حاسمة إلا حين لجأ إلى قطر شيخ عشيرة من كان قد اعتدى في أواخر عام 1303 / أغسطس 1886م على إحدى القبائل الداخلة بشكل أو بآخر في علاقة تحالف مع الشيخ زايد وسلبها إبلها، واستجار هذا الشيخ بالشيخ جاسم لينجو من ملاحقة الشيخ زايد، وحين طلب الأخير من الأول تمكينه من الرجل استنكر جاسم الطلب الذي يتعارض مع الأعراف العربية منذ أن عرف العرب منذ فجر تاريخهم «الدخالة»، وما كانت حرب البسوس الشهيرة في تاريخ العرب القدامى التي وقعت بين بكر وتغلب إلا نتيجة هذا العرف الموروث، قال جساس:

إنما جاري لعمري ... فاعلموا أدنى عيالي
وأرى للجار حقّا ... كيميني من شمالي
وأرى ناقة جاري ... فاعلموا مثل جمالي
إن للجار علينا ... رفع ضيم بالعوالي

يذهب النابغة الحارثي إلى أبعد من ذلك حين يقول:

ونحقّ حقّ شريبنا في مائنا ... حتى يكون كأنه أسقانا

أما الشيخ جاسم فقد أعلنها صراحة في أكثر من موضع في ديوان شعره أن دياره في قطر حصن حصين لمن يلجأ إليها مستجيرا بها، وقال في ذلك[30]:

وعرضنا غوالي الروح من دون جارنا ... وجعلنا له المال النفيس فداه
وسرنا على عز عزيز وجارنا ... عطي مطلبه يرجع إلى مأواه
ولنا هضبة يامن بها من نجيره ... على رغم من ضدّه ومن عاداه

(30) ديوان الشيخ جاسم بن محمد آل ثاني. مطابع قطر الوطنية 1384هـ 1964م. ص36 – 39.

آبار النعيجة، تصوير برترام توماس 1931م

أجرنا بهـا الحيّين من ضيم حفهم
وتوسـع لهـم عقب المضيـق فضاه

وأجرنـا بها أخو صافية يوم ضدّته
جميـع النحايـا والرفيـق أجفـاه

واحميـد أجرناه مـن مواعيد زايد
إلين اقبلـه في جميـع أخطـاه

وكـم قد دهتنـا من خطـوب مُلمّة
ولا ليّنـت منـا صليـب قنـاه

صبرنـا على صـكات بقعـا فعاننا
إلـه علا مـن فـوق عـرش سـماه

شـابت عوارضنـا وجهلـت قلوبنا
ولا شـيّب إلا مـن يشـيب نبـاه

علـى نصر مظلوم وعلى قمع ظالم
ومقـام حـق في رضـا الإلـه

يفتخر الشيخ بأن له في قطر، تلك الحاضرة المنيعة الحصينة الشامخة، من القوّة والبأس ما يجعل كلّ لاجئ إليه في مأمن من ملاحقة كلّ من يقف ضدّه ويعاديه. ففي قطر يجد كلّ شخص ضاقت البلاد به سعة وراحة في الإقامة بعد أن ضاق به الأفق من هول ما كان يخشاه ويتهدده.

يقول الشيخ في قصيدته: إنهم قوم لا تلين لهم قناة، فقد اعتادوا معالجة كلّ داهية وملمّة دون أن يجزعوا أو يلينوا، وأن يستعينوا بالصبر الجميل على ما تأتي به الأيام من نوائب، وأن يتغلبوا على مصائب الدهر بما يسبغه عليهم رب العرش من عليائه من عون وفضل.

راحت الغارات بين الجانبين منذ ديسمبر 1881م تثور وتهدأ، يقوم أفراد من بعض قبائل هذا الطرف أو المتحالفين معه بمهاجمة أراضي الطرف الآخر ويعود منها بالغنائم، ويرد الآخر بغزو مماثل، ويتبادل الشيخان مع كل غزو الاحتجاجات وغالبا ما كانت تلك الغارات تنتهي بالصلح بتدخل البعض بالوساطة فتهدأ الخلافات لفترة وجيزة ولكنها سرعان ما تطلّ برأسها من جديد[31]. فحلّ الخلافات التي كانت بين الطرفين بالوساطة كان ممكنا، أما التنازل عن «حقوق الجار» فكان أمرا غير ممكن البتّة، يقول الشيخ جاسم:

أبذل لهم نفسي ومالي وعصبتي وحصن لهم في موجبات النوايب

وازداد لذلك وقع الغارات بين البلدين؛ تقول المصادر المحلية أن عدداً من الناس «استجار بالشيخ جاسم من شيخهم زايد، رئيس الهناوية من ساحل عمان، ثم أغار بعض اللصوص من جانب زايد على طرف قطر، ولما ذاكره الشيخ جاسم في ذلك اعتذر بعدم الرضا أو بعدم العلم، فأغار الشيخ جاسم بنفسه عليهم وأخذ عشائر زايد على البينونة» لذلك يشكو زايد للمقيم البريطاني في خطاب له في 12 شوال 1305هـ/23 يونيو 1888م من جاسم الذي «إلى حال تاريخه 7 رجب 1305هـ قاد الجيوش والعساكر بنفسه برا وبحرا إلى أن وصل ديارنا وأماكننا ووقع برعايانا بني ياس وأخذ جميع ما يملكون من المواشي من بوش وغيره من ناطق وصامت... لم يستبق لهم شيئا وتركهم مشتتين في الفلوات وأشفقت الأرامل في الهلاكات...»، وتمكنت غارة من بعض قبائل زايد من الوصول إلى قرب البدع في فبراير 1888م وردت عليها بعض قبائل قطر بقيادة جاسم بغزّو مماثل، وأعقب ذلك غزو أبوظبي للبدع ذاتها في مايو 1888م.

(31) (IOR) R/15/1/ 189. dated: 12 shawal 1305

حادثة الاستشهاد

وقعة الحزم (ذبحة جوعان)

1304هـ (1888م)

هي الوقعة التي استشهد فيها جوعان دفاعاً عن وطنه بعد أن أظهر شجاعته وثباته وبسالته في تتبع الغزاة، الذين أغاروا على مدينة الدوحة سنة 1304 هـ (1888م)، واستشهد رحمه الله في الحزم الذي يقع شمال غرب روضة الخيل في هذه الوقعة، فأقسم القطريون لَيَغْزُنَّ بني ياس، وجرت تلك المعارك حتى تصالح الطرفان[32].

ويروي الشيخ (الحفيد) جاسم بن ثاني بن جاسم الحادثة بقوله:

«غزا خليفة بن زايد[33]، الدوحة بقصد الانتقام من الشيخ جاسم لعداوة كانت بين الشيخ جاسم وأبيه زايد بن خليفة[34]؛ في ذلك الوقت كان الشيخ جاسم بن محمد بن ثاني في الضعاين ومعه عدد من قواته، في حين كان ابنه الشيخ علي الملقب بجوعان في الدوحة، ومعه أخوه الشيخ ثاني بن جاسم، وعدد من آل ثاني[35]، وبعض أهل قطر.

(32) ديوان الخليفي لمؤلفه ماجد بن صالح الخليفي، دار الكتب القطرية، الدوحة، 1383هـ (1963م)، ص 30.

(33) هو خليفة بن زايد شيخ بني ياس وهو أكبر أبناء زايد، وهو الذي قاد السرية التي غزت قطر في هذه الحادثة. انظر مسودة كتاب: الجواهر واللآلي في تاريخ عمان الشمالي، تأليف عبدالله صالح المطوع، جمع ومراجعة وتحقيق، لجنة التراث، 1981م، ص 37.

(34) جاء في ديوان الشيخ جاسم: أن حميد بن مانع المنصوري استجار بالشيخ جاسم بن محمد من أميره زايد رئيس الهناوية من ساحل عمان، ثم أغار بعض اللصوص من جانب زايد على طرف قطر، ولما ذاكره الشيخ قاسم في ذلك اعتذر بعدم الرضا أو بعدم العلم فأغار الشيخ جاسم بنفسه عليهم وأخذ عشائر زايد على البينونة في عمان، وجهز زايد وابنه جيشاً في رمضان وأغار بغلس على مدينة الدوحة، انظر ديوان الشيخ جاسم بن محمد آل ثاني، بدون، ص 46.

(35) ذكر الشيباني عن رواية محمد بن أحمد: وكان من جملة المقاتلين الشيخ أحمد بن جاسم، وأخوه الشيخ ثاني والشيخ علي والشيخ خليفة، وبقية آل ثاني وأهل البلد، انظر: الشيباني، مصدر سابق، ص 128.

رواية محمد بن عبدالرحمن السليطي عن الغزو

ويضيف قائلاً: أخبرني والدي بأنهم[36] كانوا في بيت العم علي بن جاسم، كان في تلك الليلة في البيت الشرقي - مكان متحف قطر الوطني الآن - وكان متزوجاً حديثاً من ابنة عمه سهلة بنت ثامر بن محمد، كانوا في تلك الليلة قد انتهوا لتوهم من تناول السحور.

في أول الأمر، سمعوا الصايح يصيح صوب النعيجة[37] وهي مروي ماء، فظنوا أنهم الحنشل[38] ممن يتسللون ليسرقوا الغنم الواردة عند العين في أطراف الدوحة، فقد كانت البلاد تتعرض بين الحين والآخر لأعمال نهب يقوم بها بعض اللصوص، واجتمعوا وفزعوا للصائح، الشيخ علي بن جاسم ووالدي ثاني بن جاسم وأحد أصحابه؛ قال لي الوالد ثاني:

«عندما شرعنا في الخروج، كان عليَّ أن أختار فرسا من اثنتين، فقد كان لديّ فرسان، الوذنة، والعُبية، الأولى كانت تحرن، والثانية تصاب بالصرع إذا سمعت صوت رمي الرصاص، وفي عجل من أمري ركبت الثانية، وتسلحت ببندقيتي الريفل[39]، وانطلقت وكان معي أحد أصحابي وكان معه رمح وسيف، وانطلقنا مسرعين في اتجاه النعيجة وحين وصلنا قرب الحزم[40]، سمعنا صوب البلد ضجيج وأصوات أشبه بخرخشة الجراد في الخيشة [41]، فإذا بهم قوم غازون، ولكثرتهم[42] كان لهم هذا الصوت، ولقد نصبوا كميناً لمن يأتي من أهل قطر، ففكر الشيخ علي بن جاسم (جوعان) أن يلتف عليهم، والرجوع إلى الدوحة لينبه أهل الدوحة، الذين سيفزعون، حتى لا يسقطوا في الكمين، وفي عودة الشيخ علي بن جاسم، مسرعاً إلى الدوحة، وقع في طرف الكمين، فأصابته رصاصة غادرة من بندقية وقتل معه عدد من أهل قطر.

(36) ذكر الشيباني تاريخها في السابع من رمضان عام 1305هـ.

(37) عين ماء «مروى الدوحة».

(38) الحنشل : لصوص يتسللون تحت جنح الظلام لاغتنام ما تقع عليه الأيدى من حلال ، ويطلق على الواحد « الحايف » وعلى المجموعة « الحيّاف » أو الحنشل .

(39) الريفل : هي البندقية مارتيني وتعرف ايضاً بـ Rifle : وهي من أشهر البنادق التي كانت تستخدم في المنطقة BRITISH ENFIELD HENRY-MARTINI RIFLE.

(40) الحزم: بالقرب من بيت عبد العزيز بن عبد الرحمن -المعروف بفريق عبد العزيز حالياً.

(41) للجراد الذي يجمع ويوضع في خيش صوت خرخشة.

(42) قدرت بعض المصادر عددهم بحوالي700 رجل، انظر الشيباني، مصدر سابق، ص 128.

وبعد أن قُتل جوعان، رجعوا طرف البلد من جنوب فحصّلوا الوالد ثاني بن جاسم، ومعه أحد أصحابه في وجوههم، وقد جاءتهم الفزعة من البلاد، فتقدموا في اتجاه الدوحة ليتتبعوهم، فوجدوهم كامنين في حفرة عند حزم، وعندما اقتربوا من الحزم قام عدد من الغزو بإطلاق النيران عليهم هيج (ضربات متلاحقة)، فأصابوا فرس الوالد ثاني وحصان صاحبه، وعندما أقبلوا على الوالد، قالوا: «حانت ياحاين حانت ياحاين » [43].

وتواجه الوالد مع قاتل الشيخ جوعان، وكان يرتدي ثوب مورس بالحمرة (دمِي)[44]، فترامو بالرصاص، فأصيب الوالد برصاصة طائشة، فلمست فخذه، ونفذت من السرج إلى الفرس فعقرتها في الحال، بعدها رماه الوالد بثلاث أو أربع رصاصات متتالية، فسقط على إثرها قاتل الشيخ جوعان من على ناقته قتيلاً، وشالوه ربعه ميتاً ودفنوه في مسيمير بينما ظلت ناقته واقفة وهي تنزف من إصابتها.

وفي هذه الأثناء كانت الفزعة وراءهم وتغالب عليهم أهل قطر يتتبعونهم، وهم يفرون من البلاد، كما يروون أن أحد شيوخ أبوظبي ممن شارك في المعركة قد قتل وربعت ناقته، ولم تتوقف إلا في سوق واقف، يقولون: وحين شاهدها القصاصيب ذبحوها[45].

وجاء الشيخ جاسم بن محمد [46]ومعه عدد من أبناء قطر من الضعاين أو من الوسيل، وصلوا في القايلة، وظنوا أن القتيل هو خليفة بن زايد، قائد الغزو.

(43) أي حان الموت.

(44) ثوب مُورِسٌ. في اللغة: صبغته بالورْس. (انظر: الصحاح للجوهري، القاهرة 1956م، ص 589).

(45) قول الشيخ جاسم: القصاصيب أي القصابون.

(46) أقبل الشيخ جاسم في آخر النهار، بينما ذهب الغزاة وولوا الأدبار في أول النهار بعد طلوع الشمس، وصلى الشيخ جاسم على ولده القتيل الشيخ علي، وبقية القتلى ودفنهم ورجع إلى مقره (الضعاين) انظر: الشيباني، إمارة قطر العربية، مصدر سابق، ص 129.

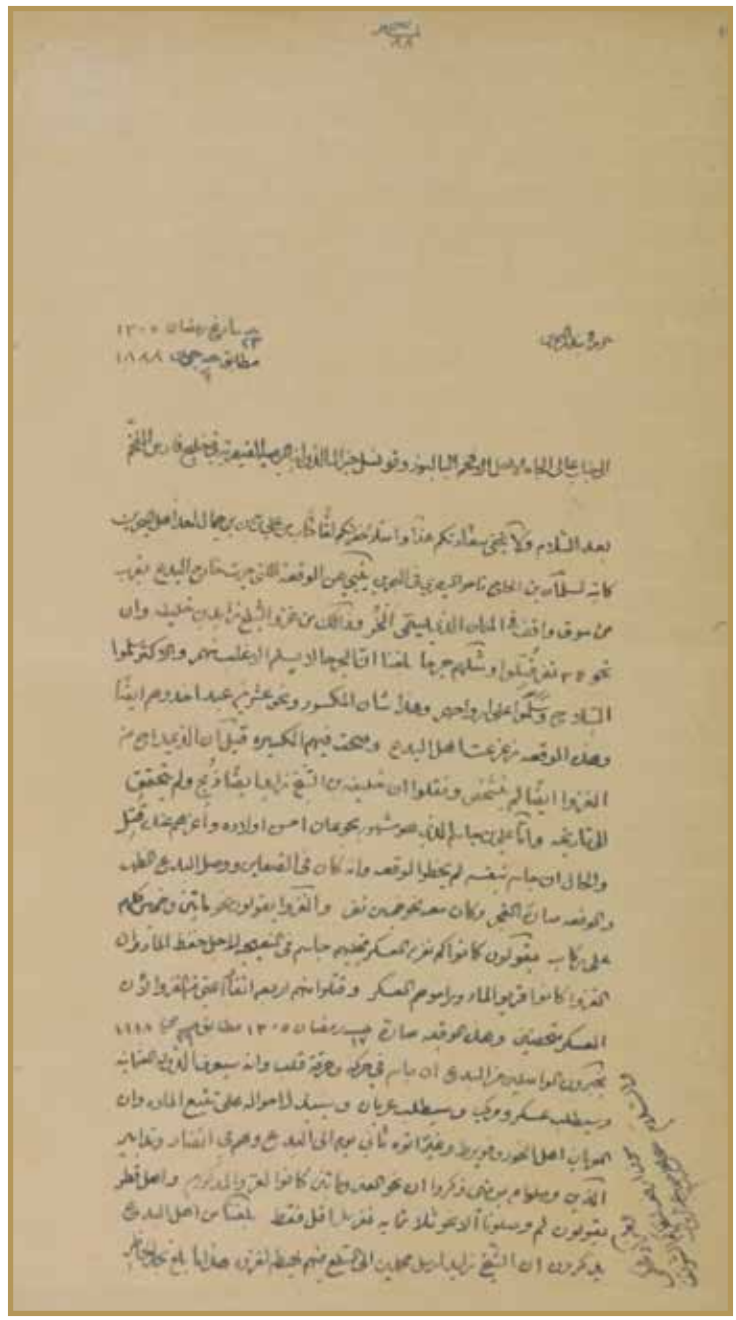

R/15/1/189 pp.28 – 29

R/15/1/189 pp.28 – 29 - 4 June 1888

(الموافق 23 رمضان 1305هـ)

حرر في بندر البحرين

رقم 57 لعام 1888م

إلى جناب عالي الجاه الأجل الأفخم الباليوز وقونسل جنرال الدولة البهية القيصرية في خليج فارس المفخم

بعد التحية،

بعد السلام ولا يخفى سعادتكم هذا واصلاً لحضراتكم لنا كتاب من علي بن حسن بن جمال أحد أهالي البحرين، كاتبه لسلمان بن الحاج ناصر البصرى في البحرين، ينبي عن المعركة التي جرت خارج البدع بقرب من سوق واقف في المكان الذي يسمى الخر وذلك من غزو الشيخ زايد بن خليفة وأن نحو 24 نفراً قتلوا ومثلهم جرحى بلغنا أن الجرحى لا يسلم الأغلب منهم والأكثر سلموا السلاح وسلموا على أرواحهم وهذا شان المكسور ونحو عشرين عبداً أخذوهم أيضاً وهذه الواقعة زعزعت أهل البدع وصحت فيهم الكسيرة قيل إن الذي راح من الغزو أيضاً لم يتشفى ونقلوا أن خليفة بن الشيخ زايد أيضاً ذبح ولم يتحقق إلى تاريخه، وأما علي بن جاسماً الذي هو مشهور بجوعان أحسن أولاده وأعزهم عنده قتل والحال أن جاسم بنفسه

لم يحضر الواقعة وأنه كان في الضعاين ووصل البدع الظهر والمعركة صارت الفجر وكان معه نحو خمسين نفراً والغزوا يقولون نحو مائتين وخمسين كلهم على ركاب،يقولون كانوا كم نفر من العسكر مخليهم جاسم في النعيجة لأجل حفظ الماء وأن الغزوا كانوا قربوا الماء وراموهم العسكر وقتلوا منهم أربعة أنفار أعني من الغزوا لأن العسكر متحصنين وهذه المعركة صارت في 17 رمضان 1305 مطابق 29 مايو 1888، يخبرون الواصلين من البدع أن جاسماً في حركة وحرقة قلب وأنه سيعرف الدولة العثمانية وسيطلب عسكراً ومركباً وسيطلب عربان وسيبذل أمواله على تتبع المارة وأن العربان أهل الخور وفويرط وغيره أتوه ثاني يوم إلى البدع وهم أنفار وتدابير الذين وصلوا من أبوظبي ذكروا أن نحو ألفين ومائتين كانوا لغزو المذكورين وأهل قطر يقولون لم يصلنا إلا نحو ثلاثمائة نفر بل أقل فقط، بلغنا من أهل البدع يذكرون أن الشيخ زايد أرسل محملين إلى السلع [47] فيهم بهطه للغزو؛ هذا ما بلغ نجد الخاطر وما زاد فحكمي سوف أرفعه لنظركم الشريف... والسلام صحيح أحمد عبد الرسول[48]

(47) بعيا السلع (الاسم نسبة لوجود بئر بهذا الاسم) وهي تقع في أقصى الطرف الغربي من دولة الإمارات العربية المتحدة، وتطل على الخليج العربي.

(48) ديوان درر المعاني في مدح آل ثاني، محمود شعبان، 1960م، القاهرة، ص 343، 344.

رثاء

فصبراً على ما قدّر الله

للشاعر سليمان بن سحمان

نظمت بعد استشهاد المرحوم علي بن جاسم (جوعان) في 17رمضان سنة 1305 هجرية:

ألـم تـر أن الصبـر أجمـلُ بالفتى ... وأحمدُ في الأخـرى لأهلِ البصائرِ
وبالصبـر نـال الأجـرَ كلُّ موحَّـد ... وفـاز ببـرِّ اللّه أقـدرُ قـادر
فصبـراً علـى مـا قـدَّر اللّه ربُّنـا ... تنـلْ كلَّ خيـرٍ مـن رَحيـم وغافـر
فإن يَـكُ قد أودى (علـيّ) مصابه ... فبالأجـل المحتوم فاصبـر وصابر
فلا زال ريحـانٌ وروحٌ ورحمـةٌ ... تَسُـحُّ كـودْقِ المعصـراتِ المواطـرِ
علـى جـدثٍ حَلَّـهُ قمـرُ العُلـى ... مـدى الدهـر في آصالـه والبواكر
ولا زال رضـوان الإلـه يمـده ... بعفـوٍ وإحسـانٍ ومحـو البـوادر
لقـد كان ذا تقـوى وآداب ماجـدٍ ... وفي طاعـة الرحمـن سـامي المآثر
وحـاز مـن الأخلاقِ كلَّ كريمـةٍ ... وكان فريـداً في الزمـان المسـابر
وعاش حميداً مسـتفيداً من العُلى ... مآثـرَ أخلاق الكـرام الأكابـر
وكان شـهيداً مسـتزيداً من التُقى ... وسـار الـى رب كـريم وغافـر
وإنّـا لنرجـو أن يكـون مُوسَّـدا ... مع الشـهداء الصـالحينَ الطواهر
يـروح ويغـدو في الجنـانِ مُنَعّمـاً ... ويسـلو بِحُورٍ في القصـورِ قواصر
فلا تجزعـنْ إذ كان ليـس بـأوَّلٍ ... مـن النـاس في هـذا وليـس بآخر
فمـن قبلـه مـات «النبـيُّ محمدٌ» ... وهـل نحـنُ إلا بعدَهـمُ للمقابـر
تصبَّـر وثـقْ بـاللّه لا ربَّ غيـره ... فربـي بصيـرٌ بالطغـاة الغـوادر
ومـا هـذه الدنيـا بـدارِ إقامـةٍ ... ولكـن إلى الأخرى انتقالُ المسـافر
ومـا هـي إلا معبـرٌ لمقرِّنـا ... بـدارِ الجَـزَا دارِ البقـاء لصابـر
فكـن صابـراً بـاللّه وارجُ ثوابـه ... فليـس عظيـمُ الأجـر إلا لصابـر

صورة جوية تظهر جانب من مدينة الدوحة (خمسينيات القرن العشرين)

الشيخ جاسم يستعد للرد على الغزو

وصل الشيخ جاسم إلى البدع ظهر ذلك اليوم ليجد أن الأمر قد قُضي، وأن العدوّ قد شرد، وجاءت الشيخ وفود من «العربان من بلادين قطر، وأبدوا له أنهم تحت إمرته ولو مراده أن يتركوا الغوص برأيه، وأنه أبدى لهم أنه الآن قد جرى الجاري وأنتم ارجعوا إلى أمكنتكم ومتى ما صار اللازم فأنتم غير بعيدين»[49].

وبدأ الشيخ جاسم يخطط للرد على هذا الغزو بشكل حاسم فعمل على تأمين ظهره بأن أجرى صلحا مع البحرين، ولم يتوان الشيخ عن أن يتنازل عن بعض حقوقه هناك وذلك حتى لا تجتمع عليه البحرين مع أبو ظبي، كما اتصل بالمقيم البريطاني في الخليج يخبره بما حدث من هجوم أبوظبي ويبدي حرصه على العمل على تحقيق الأمن والسلم في الخليج، ولم يكن الشيخ يطمع في أن تنحاز له تلك الإدارة لكنه عمل على تحييدها وأراد للمقيم البريطاني أن يطمئن بأنه يراعي حدود المصالح البريطانية في الساحل المهادن، وأن ما يزمع القيام به تجاه أبوظبي لا يناقض تلك المصالح، كما أخذ الشيخ يتصل بشيوخ الساحل – فيما عدا أبوظبي بطبيعة الحال– ويتحفهم بالهدايا ويطلب منهم دعمه ومناصرته، أو إذا تعذّر عليهم ذلك فالوقوف على الحياد، وكان الشيخ يدرك أن المقيم البريطاني لن يسمح لأيّ من أولئك الحكام بالتعاون معه لكنه قصد أن يعمل على تفكيك الجبهة الداخلية في الساحل المهادن حتى لا يجتمع كافة الشيوخ مع شيخ أبو ظبي ضدّه، وأرسل الشيخ لابن رشيد الذي كان قد ورث الحكم في نجد عن آل سعود يستنصره، وفي الحقيقة لم يكن في مقدور ابن رشيد أن يساعد في تلك الفترة التي لم تكن أموره قد استقرّت في نجد بعد. كما كتب جاسم للدولة العثمانية يطلب دعمها فزايد بن خليفة اعتدى على أرض قطر التي تستظل بحماية الدولة، غير أن الدولة العثمانية كانت في ذلك الوقت لضعفها، حريصة على حسن العلاقات مع الدولة البريطانية، وكان ساستها يخشون أن تُؤدي تحركات الشيخ جاسم إلى توتر علاقاتهم ببريطانيا ولذلك طلبوا إلى الشيخ جاسم أن يصالح زايدا، تشير برقية من مشير الجيش السادس في بغداد في 6 فبراير 1889م أن الشيخ جاسم «يسعى للأخذ بثأره من شيخ أبوظبي رغم أن السلطات نصحته بأن يخلد للسكينة، لكنه لم يسمع»[50]، ولقد قادت هذه الاستعدادات إلى وقعة خنور الشهيرة.

(49) R/15/1/189, PP.298-299, No. 34, dated Bushire, the 18th February 1889, From Colonel E. C. Ross, Political Resident in the Persian Gulf To The Secretary to the Government of India, Foreign Department, Calcutta, Enc. No. 1: To His August Highness Abdullah Pasha Ibn-Thaneyyan Al-Soud, dated 28th Ramadthan 1305 A. H. – 19th June 1888.

(50) فبراير 1889م BEO 1621826 .

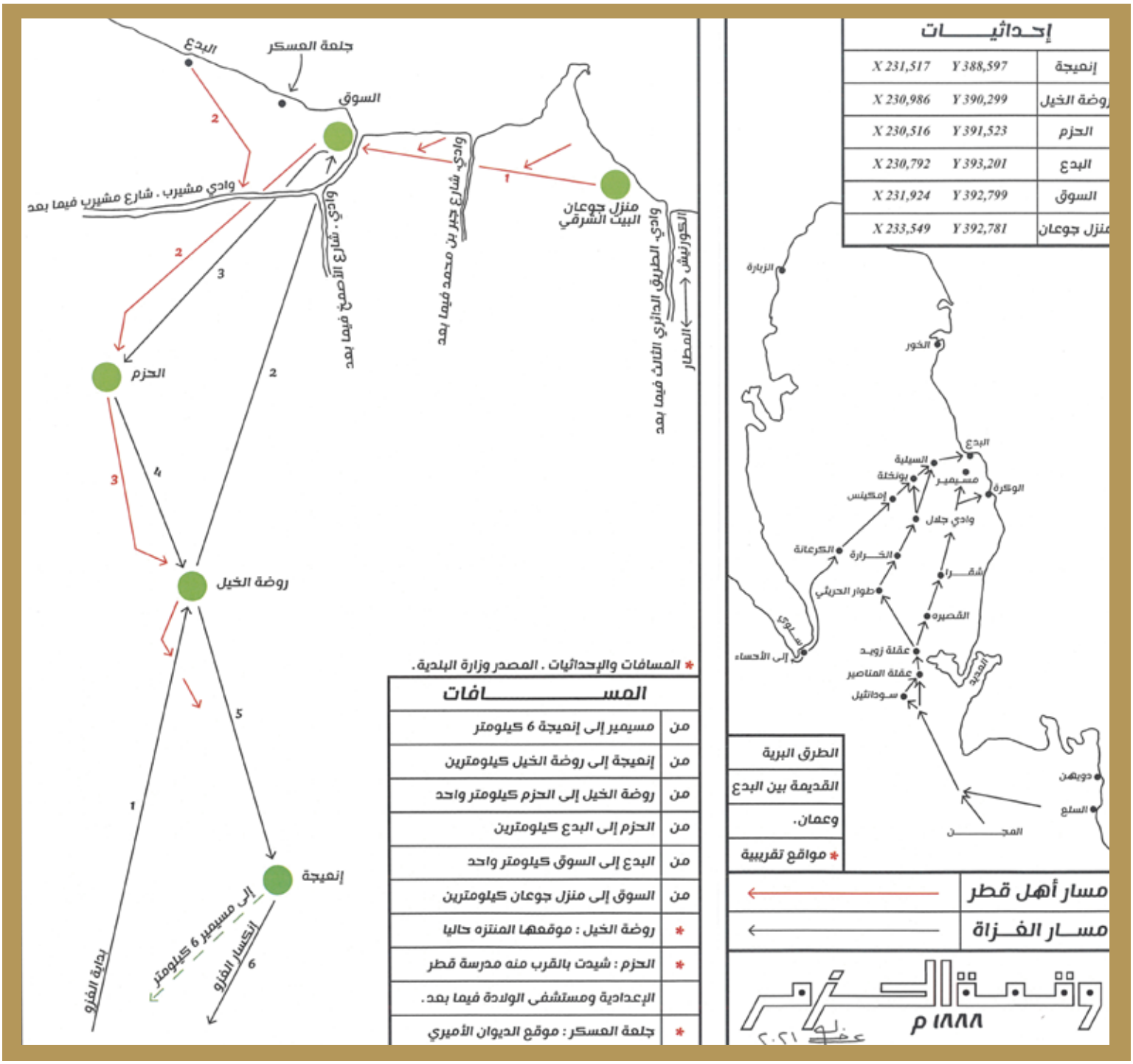

إحداثيات		
إنعيجة	Y 388,597	X 231,517
روضة الخيل	Y 390,299	X 230,986
الحزم	Y 391,523	X 230,516
البدع	Y 393,201	X 230,792
السوق	Y 392,799	X 231,924
منزل جوعان	Y 392,781	X 233,549

* المسافات والإحداثيات . المصدر وزارة البلدية.

المسافات	
من	مسيمير إلى إنعيجة 6 كيلومتر
من	إنعيجة إلى روضة الخيل كيلومترين
من	روضة الخيل إلى الحزم كيلومتر واحد
من	الحزم إلى البدع كيلومترين
من	البدع إلى السوق كيلومتر واحد
من	السوق إلى منزل جوعان كيلومترين
*	روضة الخيل : موقعها المنتزه حاليا
*	الحزم : شيدت بالقرب منه مدرسة قطر الإعدادية ومستشفى الولادة فيما بعد.
*	جلمة المسكر : موقع الديوان الأميري

وثيقة الخرائط
١٨٨٨ م

بورخارت: الدوحة في قطر – منظر للشاطئ 28 يناير 1904م

الخاتمة

الشيخ علي بن جاسم بن محمد آل ثاني، الملقب بجوعان من طلائع شباب هذا الوطن الذين أسهموا في إعلاء بنيان المجتمع القطري الحديث على أسس من السلم القائم على العدالة والكرامة واستشعار العزة الوطنية ونفي الظلم مهما كان مصدره. وضرب الفارس جوعان بشجاعته وبسالته وقوة شكيمته موعدا للمجد استحق به منا العمل على تخليد ذكراه بإطلاق لقبه اسما لهذا الصرح العتيد، أكاديمية جوعان بن جاسم للدراسات الدفاعية.

نشأ جوعان وتربى في مدرسة والده القائد جاسم بن محمد آل ثاني التي تأسست على الأعراف العربية من دخالة تنتصر لكل لاجئ إلى حصن قطر وتحميه من الملاحقة، وكرم يصل إلى كل من يستحقه فترفع عنه العوز والحاجة. وتوجت تلك الأعراف الموروثة بالمبادئ الإسلامية السمحة من ورع وتقوى واحترام حقوق الآخرين في دمائهم وأموالهم وأعراضهم فعمّ الأمن أرض قطر وملأت الطمأنينة نفوس أهلها وساد السلام بين قبائلها، وكل قبيلة من القبائل المتصلة بها.

كان جوعان يتمتع بنظر ثاقب وعقل راجح يرى في الحوار بين الفرقاء درءاً للمشاكل التي يمكن أن تتفاقم فتنتج ما لا يحمد عقباه، فحين ظهرت بوادر خلاف بين والده وبين شيخ أبوظبي كتب جوعان إلى هذا الشيخ داعيا إلى حسن الجوار، ومراعاة أواصر الأخوة، والعمل على إزالة الجفوة بين البلدين حقنا للدماء، وحين لم تجد يده الممدودة بالسلام قبولا من الطرف الآخر الذي مد لقطر يده بالغزو وإعمال السلاح، تصدّى جوعان الشهم لها بالسلاح أيضا، وذهب داعية السلم شهيدا دفاعا عن أمن وسلامة قطر، وحين قامت قطر بعد ذلك برد الغزو في خنور سالت دماء العدو غزيرة، وتأكد لكل متابع نبوغ الشهيد جوعان وسعة أفقه حين دعا للسلام بدل الحرب

التي كان يعلم فداحتها حفظا لدماء أهله وجيرانه على حد سواء، ولكن حين فُرضت الحرب على بلاده كان في طليعة المدافعين عنها بالسلاح، غير وجل ولا هيّاب وبذل روحه دفاعا عن أمن وطنه وحمايته.

تؤكد كل المراثي التي قيلت في الشهيد أنه عرف منذ صغر سنه بالاستقامة والأمانة مع الذكاء، والإخلاص في القول والعمل، ومطارحة الشعراء ومجالسة العلماء والأدباء وكان بحق مُعبّرا عن العقل الجمعي لأهل قطر كما يستدل على ذلك من شعره وأناشيده وسائر أقواله التي مجدت تلك الصور الإيجابية التي وقرت في ذلك العقل الذي تميز بالحكمة والحنكة، كما تؤكد الوثائق أن والده الشيخ جاسماً رأى في ابنه جوعان منذ أن شب عن الطوق من دلائل النبوغ والمثابرة ودقة التنظيم ما جعله يسند إليه وهو في تلك السن الباكرة إدارة التجارة وتنمية الأموال.

امتدت الدروس المستفادة من سيرة هذا البطل من حياته إلى ما بعد استشهاده، فقد أدى استشهاده إلى ما يؤكد الوحدة التي تجمع قبائل قطر التي برزت في تلاحم تاريخي فريد وتآزر وتكاتف واجتمعت على قلب رجل واحد لتثأر لدم أبناء قطر وفي مقدمتهم جوعان، فخاضت وقعة خنور التي كانت ملحمة أكدت الوحدة الوطنية في قطر، حيث قام أهلها البواسل على سلامة الوطن، الحريصون على عزّته وحفظ كرامته، برد الاعتداء مضاعفا. كان النصر ملازما للوائهم، فقد اجتمعت لهم مع الشجاعة والجسارة قيادة حكيمة تُحتذى، لم تستجب للانفعالات الطارئة، ولم تسرع بعد الاعتداء بالرد مباشرة بل تريثت وحيّدت الساحة الإقليمية حتى لا تجتمع مع العدو عليها، واستجلبت أمْيَز الأسلحة المعروفة في ذلك الوقت، وجهّزت تموياتها، وأحكمت خططها وأرسلت طلائع للاستكشاف والمناورة ثم تحركت وأنزلت ضربتها القاصمة فتحقق لها نصر مؤزر، يُروى بكل فخر على مر الأيام والعصور.

المصـادر والمراجع

- إبراهيم عبد الكريم الكريدية: أبناء الشرق، (بيروت: مؤسسة نوفل، 2007م).
- أحمد العناني: وثائق التاريخ القطري (2) الوثائق البريطانية والعثمانية (1868 – 1949م)، (الدوحة: قسم الوثائق بمكتب الأمير، 1979م).
- جمال زكريا قاسم: تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، 5 مج، (القاهرة: دارالفكرالعربي للطباعة والنشر والتوزيع، 2001م).
- خالد بن محمد بن غانم بن علي آل ثاني: الحلي الداني في سيرة الشيخ علي آل ثاني، (الدوحة: المؤلف، 2009م).
- خالد بن محمد بن غانم بن علي آل ثاني: مدونات الأسرة الحاكمة في قطر؛ مدونتا الشيخ قاسم بن محمد والشيخ علي بن عبدالله نموذجًا، (الدوحة: المؤلف، 2016م).
- راشد بن فاضل البنعلي: مجموع الفضائل في فن النسب وتاريخ القبائل (قبيلة البنعلي) سليم والمعاضيد، تحقيق حسن بن محمد بن علي آل ثاني، (بيروت: بدر للنشر والتوزيع، 2007م).
- عبد البديع صقر: «أعلام وسير الشيخ جاسم بن محمد آل ثاني» مجلة الدوحة، ع 10، (جمادى الآخرة 1390هـ/ أغسطس 1970م).
- عبد الرحمن بن سليمان الرويشد: ديوان عقود الجواهر المنضدة الحسان شعر علامة الزمان سليمان بن سحمان، (القاهرة: منشورات مؤسسة الدعوة الإسلامية الصحفية، 1977م).
- عبد العزيز عبد الغني إبراهيم: الشيخ جاسم بن محمد آل ثاني، الجزءالأول: سيرة حياة 1826 – 1913م، (بيروت: دارالساقي، 2017م).
- عبد العزيز عبد الغني إبراهيم: أبو ظبي توحيد الإمارة وقيام الاتحاد، (أبو ظبي: مركزالوثائق والبحوث، 2004م).
- عبد العزيزعبد الغني إبراهيم: قطرالحديثة قراءة في وثائق سنوات نشأة إمارة آل ثاني 1840 – 1916م، (بيروت: دارالساقي، 2013م).

- قاسم بن محمد آل ثاني: ديوان الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني وقصائد أُخرى نبطية، (الدوحة: دار الكتب القطرية ومطابع قطر الوطنية، 1384هـ).
- لوريمرج.ج.: دليل الخليج، القسم التاريخي، ج7، (الدوحة: قسم الوثائق بمكتب الأمير، د. ت.).
- محمد شريف الشيباني: إمارة قطر العربية بين الماضي والحاضر، (بيروت: دار الثقافة، 1962م).
- محمد محمود الدّروبي: الشيخ عبدالله بن جاسم آل ثاني حياته وعهده وأعماله (الدوحة: مركز شباب برزان، 2014م).
- محمود بهجت سنان: تاريخ قطر العام، (بغداد: مطبعة المعارف، 1966م).
- مصطفى مراد الدباغ: قطر ماضيها وحاضرها، (بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر والتوزيع، 1961م).
- ناصر بن علي بن أحمد آل ثاني (إعداد وجمع): لمحات من تاريخ قطر رواها المرحوم الشيخ محمد بن أحمد آل ثاني، (أبو ظبي: المعد، 2006م).
- يحي الجبوري ومحمد عبد الرحيم كافود (جمع وتحقيق): ديوان أحمد بن يوسف الجابر، (الدوحة: مطابع الدوحة الحديثة، 2017م).

Reference:

- (BOA), BEO 162182, 1889.
- IOR/R/15/1/189, 1889.
- (PRO), FO78/5108, 1889.
- P. Tuson, (ed.), Records of Qatar 1820–1960, (Cambridge University Press, 1991).
- IOR/L/PS/20/24, 1906.
- IOR/R/15/1/182, 1870-1872.

أكاديمية جوعان بن جاسم للدراسات الدفاعية
Joaan Bin Jassim Academy for Defence Studies